

عبد اللطيف يوسف

دار المكتبي

الطبعة الأولى

2007 - 1427

دار المكتبي

للطباعة والنشر والتوزيع

www.almaktabi.com

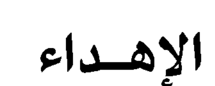
سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا

ص.ب ٣١٤٢٦ - هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ - فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢

e-mail: almaktabi@mail.sy


تحفة الآباء والمربين
من أحاديث سيد المرسلين


بسم الله الرحمن الرحيم



الإهــداء

* إلى مربِّي هذه الأمَّة ، سيدنا محمَّدٍ ﷺ.
* إلى والديَّ اللذين ربَّياني صغيراً.
* إلى أمِّ أولادي التي أعانتني على تربيتهم.

كلمة شكر

لا يسعنا إلاَّ أن نقدِّم شكرنا لمدرس التربية الإسلاميّة «عبد المجيد علاء الدين» الذي تولَّى نظرات ثاقبة في هذا الكتاب ، وللمدرسة «وداد مراد» التي توَلَّت شروحه اللغوية.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة الكتاب

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقِّ ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون ، والصلاة والسلام على نبيه الذي أرسله رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، وبعد:

لقد تعددت مناهج التربية في عصرنا هذا ، وازدادت أساليبها وتشعبت ، وتكاثر المرشدون النفسيون وعلماء الاجتماع لإنقاذ المجتمعات من الفوضى النفسية والأخلاقية ، وقام المؤلفون بتأليف الكتب الكثيرة في مجال التربية والتوجيه النفسي ، فإذا ما عزم القارئ على قراءة شيءٍ من ذلك وجد نفسه أمام بحرٍ زاخرٍ من المؤلفات ، وربَّما أضاع عمره يمخر الماء ليصل إلى شطِّ الأمان ، وما عَلِمَ أن سفينة محمَّدٍ ﷺ تغنيه عن كلِّ تلك السفن التي تنتظره في الموانئ لتحمله إلى حيث الأمن والاستقرار.

ولقد استخرت الله تعالى لإنشاء هذا الكتاب ، فاخترت من كتب الحديث أصحها ، ألا وهو صحيح البخاري ، ثم اخترت منه مجموعة من الأحاديث التي يمكن تصنيفها وتبويبها حسب التصنيف المعاصر لعلوم الاجتماع ، مع أن توجيه الحديث الشريف عامٌّ وشاملٌ للتربية بكافة جوانبها.

ولست أطلب ممَّن يريد أن يعيش في أجواء هذا الكتاب إلا أن يقف قليلاً بعد قراءة كل حديثٍ شريفٍ ليستشفَّ منه الدّواء الشافي للنفس البشرية في كل زمانٍ ومكانٍ ، ويتذوَّق التصرُّفات النبويَّة التي جاءت موافقةً للفطرة الإنسانية السليمة ، وعندها يشعر القارئ بالطمأنينة تدب في عروقه ، نتيجة تقرُّبه من فطرته ، والله ولي التوفيق.

المؤلف

توطئة

أحاديث النبي ﷺ دررٌ وحكم عظيمةٌ ، تشمُّ من كلِّ حديثٍ عبق النبوة ، ذلك العبق الذي يخرج من بستان التوحيد الذي تخرج منه النبي ﷺ وأنبياء من قبله .

وأرجو منك أيها القارئ الكريم أن تفكر ولو للحظةٍ من هو محمَّد ﷺ؟ ماذا يعني لك محمَّد المربي؟ أجل هو القدوة العملية لا النظرية لكل إنسان ، روحيًّاً وجسدياً ونفسياً ، ذلك الإنسان الذي يحتاج إلى قدوةٍ بشريَّةٍ لكي يتمثَّلَ بها ، ويأخذ منها جانباً مشرقاً ينير به درب حياته .

إنك عند قراءتك لأحاديث النبي ﷺ لن تشعر بالملل لأنك سوف تستنشق منها رائحة النبوَّة ، وسوف تشعر أنَّ نبيَّك أمامك يحرِّك شفتيه ، ويكلِّمك ، ويخاطب فيك كافة جوانب حياتك وحاجاتها .

عبد المجيد علاء الدين

* * *

التربية الروحية

(١) عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النبيُّ ﷺ بَارِزاً يَوْماً لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الإيمَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ ومَلاَئِكَتِهِ وَبِلقَائِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ». قَالَ: مَا الإِسْلاَمُ؟ قَالَ: «الإِسْلاَمُ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَلاَ تُشْرِكَ بهِ، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ المفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ». قَالَ: مَا الإِحْسَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاك». قَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «مَا المسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَم مِنَ السَّائِلِ، وَسَأُخبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: إِذَا وَلَدَتِ الأَمَةُ رَبَّهَا، وَإِذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الإِبِلِ البُهْمِ فِي الْبُنْيانِ، في خَمْسٍ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إلاَّ اللهُ». ثُمَّ تَلاَ النَّبِيُّ ﷺ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ الآية، ثُمَّ أَدْبرَ، فقَالَ: «رُدُّوه». فَلَمْ يَرَوْا شَيْئاً، فقَالَ: «هذَا جبْرِيلُ، جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ».

---

(١) فأتاه جبريل: أي في صورة رجل. بأعلم من السائل: لا أعلم منها أكثر مما تعلم.
أشراطها: علاماتها. تلد الأمة ربها: تنعكس الأمور حتى يصبح السيد أجيراً والأجير سيداً.

(٢) عَنِ النُّعْمان بْن بَشير رضي الله عنه قَالَ:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، فَمَنِ اتَّقَىٰ الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ: كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمىٰ ، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمىً ، أَلَا إِنَّ حِمَى اللهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ».

(٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُو: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالمَماتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ المسِيحِ الدَّجَّالِ».

(٤) عَنْ أَبِي ذَرّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبّي ، فَأَخْبَرني ، أَوْ قَالَ: بَشَّرَني ، أَنَّهُ مَنْ

---

(٢) بيِّن: ظاهر.
مشبهات: مترددة بين الحل والحرمة. اتقى الشبهات: ابتعد عنها.
استبرأ لدينه وعرضه: طلب البراءة في دينه من النقص وعرضه من الطعن.
يوشك: يكاد. يواقعه: يقع فيه. مضغة: قطعة لحم بمقدار ما يمضغ في الفم.

(٣) أعوذ: ألتجئ. فتنة المحيا والممات: ما يكون في الحياة من الابتلاء بالمصائب مع عدم الصبر ، وما يكون بعد الموت من أحوال القبر.

(٤) آت من ربي: هو جبريل عليه السلام.

ماتَ مِنْ أُمَّتِي لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئاً دَخَلَ الجَنَّةَ». قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ».

(٥) عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَلَفَ بِمِلَّةٍ غَيْرِ الإِسْلاَمِ، كاذِباً مُتَعَمِّداً، فَهُوَ كما قَالَ. وَمَنْ قَتَلَ نفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، عُذِّبَ بِهَا في نَارِ جَهَنَّمَ».

(٦) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَومِ رَمَضَانَ».

(٧) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الاسْتِخَارَةَ في الأُمُورِ كما يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرآنِ، يَقُولُ: «إذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ، فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنْ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُل: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسأَلُكَ مِنْ فَضلكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي، في دِينِي وَمَعَاشِي

---

(٥) بملة غير الإسلام: كأن يقول هو يهودي إن فعل كذا. كما قال: أي فيحكم عليه بالذي نسبه لنفسه.

(٦) بني الإسلام على خمس: أي هذه الأركان الخمس كالدعائم بالنسبة للبناء.

(٧) الاستخارة: طلب الخير. عاجل أمري وآجله: دنياي وآخرتي.

وَعاقِبَةِ أَمْري ، أَوْ قَالَ: عاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ ، فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي ، في دينِي وَمَعَاشِي وَعاقِبَةِ أَمْرِي ، أَوْ قَالَ: في عاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ ، فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْني عَنْهُ ، وَاقْدُرْ لِيَ الْخَيْرَ حَيْثُ كانَ ، ثُمَّ أَرْضِني بِهِ. قالَ: وَيُسَمِّي حاجَتَهُ».

(٨) عَن المُغِيرة بْن شُعْبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيَقُومُ لِيُصَلِّيَ حَتَّى تَتَورَّمَ قَدَماهُ ، أَوْ سَاقاهُ. فَيُقَالُ لَهُ ، فَيَقُولُ: «أَفَلا أَكُونُ عَبْداً شَكُوراً»؟!

(٩) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ للهِ ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ».

(١٠) عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أُقْعِدَ المُؤْمِنُ في قَبْرِه أُتِيَ ، ثُمَّ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، وأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ، فَذٰلِكَ قَوْلُهُ: «يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ».

---

(٨) تَرِم: تنتفخ. شكوراً: أبالغ في شكر الله تعالى على غفرانه لي.
(٩) وجد حلاوة الإيمان: تلذذ بالطاعة والحلاوة. نقيض المر.
لا يحبه إلا لله: لا يقصد من حبه غرضاً دنيوياً. يُقْذَف: يُرْمى.
(١٠) أتي: أتاه الملكان وأقعداه وسألاه.
بالقول الثابت: الذي يثبت بالحجة عندهم ، وهي كلمة التوحيد.

(١١) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ قَيِّمُ السَّمواتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهنَّ، وَلَكَ الحَمْدُ، لَكَ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهنَّ، وَلَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ الحَقُّ، وَوَعْدُكَ الحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، والجَنَّةُ حَقٌّ، والنَّارُ حَقٌّ، والنبيُّونَ حَقٌّ، ومُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ، والسَّاعَةُ حَقٌّ. اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي ما قَدَّمتُ ومَا أَخَّرْتُ، وَما أَسْرَرْتُ وَما أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ، وَأَنْتَ المُؤخِّرُ، لاَ إِلهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَوْ: لا إِلهَ غَيْرُكَ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ».

(١٢) عَنْ أنسٍ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَحَانَتْ صَلاَةُ الْعَصْرِ، فَالْتَمسَ النَّاسُ الْوَضُوءَ فَلَمْ يَجِدُوهُ،

---

(١١) إليك حاكمت: جعلت شرعك هو الحاكم بيني وبين من جحد الحق.

بك خاصمت: من أجلك خاصمت المعاند.

(١٢) حانت: قرب وقتها.

التمس الناس الوضوء: طلبوا الماء للوضوء.

من عند آخرهم: جميعهم.

فأُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِوَضُوءٍ ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ في ذٰلِكَ الإِنَاءِ يَدَهُ ، وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّؤُوا مِنْهُ ، قَالَ: فَرَأَيْتُ المَاءَ يَنْبُعُ مِنْ تَحْتِ أَصَابِعِهِ ، حَتَّى تَوَضَّؤُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ.

(١٣) عَنْ جابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كانَ جِذْعٌ يَقُومُ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ ، فَلَمَّا وُضِعَ لَهُ المِنْبَرُ ، سَمِعْنَا لِلْجِذْعِ مِثْلَ أَصْوَاتِ الْعِشَارِ ، حَتَّى نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ.

(١٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي أَسْمَعُ مِنْكَ حَدِيثاً كَثِيراً أَنْسَاهُ؟ قَالَ: «ابْسُطْ رِدَاءَكَ». فَبَسَطْتُهُ ، قَالَ: فَغَرفَ بِيَدَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ: «ضُمَّهُ». فَضَمَمْتُهُ ، فَما نَسِيتُ شَيْئاً بَعْدَهُ.

(١٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «هَلْ تَرَوْنَ قِبْلَتِي هاهُنَا ، فَوَاللهِ مَا يَخفَى عَلَيَّ خُشُوعُكُمْ وَلاَ رُكُوعُكُمْ ، إِنِّي لأَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي».

* * *

---

(١٣) يقوم إليه: يستند إليه وهو يخطب.
العشار: جمع عشراء ، وهي الناقة التي أتى على حملها عشرة أشهر.
(١٤) فغرف بيديه: لم يذكر المغروف منه ، وكأنها كانت إشارة محضة، قلت: وهذا معجزة له ﷺ وكرامة لأبي هريرة رضي الله عنه.
(١٥) هل ترون: أتحسبون أني لا أرى إلا ما في هذه الجهة.
لأراكم من وراء ظهري: أي: رؤية حقيقة، وهو من معجزاته ﷺ.

«نظرات في التربية الروحيَّة»

جزى الله المؤلِّف خيراً حينما بدأ بتبويب أحاديث رسول الله ﷺ بباب التربية الروحيَّة ، لأنَّ إصلاح الدَّاخل سوف يؤثر في إصلاح الخارج ، ولأنَّ الروح باقيةٌ والجسد فانٍ .

قبل كل شيءٍ ، وعلى من يريد السلوك على يد النبيِّ ﷺ أن يعرف من هو الله ، عليه أن يسير في طريق الإيمان ويجتازه ليكون في طريق الإسلام ، ويؤمن بأنَّ للعالم نهاية لكي يظل في نشاط وعمل دائم .

فإذا اجتاز الإنسان هذا الطريق ، وتعرَّف على الحلال والحرام سلم من الفتن التي تقف في طريقه .

وبالإسلام يدخل المرء تحت شعار لا إله إلا الله ؛ لتكون بطاقته للدخول إلى الجنَّة .

انظر إلى مربّي الأرواح محمد ﷺ عندما أراد أن يخاطب البدوي ويعلّمه أركان الإسلام ، فشبّه له الإسلام بالخيمة التي

ترتكز فوق السَّواري أو الأعمدة بقوله: «بني الإسلام على خمس».

والنبيُّ ﷺ هو القدوة العملية وحادي الأرواح إلى الجنَّة، فهو يقوم الليل حتى تتورَّم قدماه، فعلى كل من يريد الاقتداء به أن يحبَّهُ ويحبَّ كلَّ من يحبه، وكيف لا يكون صلوات الله وسلامه عليه قدوتنا الرُّوحية وقد خرق الله تعالى له قوانين المادَّة حتى نبع الماء من بين أصابعه؟!.

* * *

التربية الاجتماعية

(١٦) عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلاَةِ ، وَإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ.

وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: إِنّي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ قُلْتُ: أُبَايِعُكَ عَلَى الإِسْلاَمِ ، فَشَرَطَ عَلَيَّ: «وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ». فَبَايَعْتُهُ عَلَى هَذَا.

(١٧) عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ثَلاثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ ، وَالْعَبْدُ المَمْلُوكُ إِذَا أَدَّى حَقَّ اللهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ ، وَرَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَةٌ يَطَؤُهَا ، فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا ، وَعلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا ، ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا ، فَلَهُ أَجْرَانِ».

---

(١٧) مواليه: جمع مولى ، وهو السيد.
أمة: مملوكة. أدبها: رباها ونشأها على التخلق بالأخلاق الحسنة.

(١٨) عَنْ أَبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي أَضْحَىٰ ، أَو فِطْرٍ ، إِلَى الْمُصَلَّى ، فَمَرّ عَلَى النِّسَاءِ فقَالَ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ». فقُلْنَ: وَبِمَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ ، وتَكْفُرْنَ العَشِيرَ ، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِنْ إحْداكُنَّ». قُلْنَ: وَمَا نُقْصَانُ دِينِنَا وَعَقْلِنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «أَلَيْسَ شَهَادَةُ المرْأَةِ مِثْل نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ». قُلْنَ: بَلَى ، قَالَ: «فَذَلِكَ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا ، أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ». قُلْنَ: بَلَى ، قَالَ: «فَذَلِكَ مِنْ نُقْصَانِ دِينها».

(١٩) عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: «الصَّلاَةُ عَلَى وَقْتِهَا». قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنَ». قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ». قَالَ: حَدَّثَني بِهنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَلَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَـزَادَنِي.

(٢٠) عَنْ عُقْبَةَ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّيْتُ وَرَاءَ النَّبِيِّ ﷺ

---

(١٨) أريتكن: أراني الله إياكن وذلك ليلة الإسراء. اللعن: الطرد من الرحمة. تكفرن العشير: تجحدن نعمة الزوج وتنكرن إحسانه.

(١٩) على وقتها: في أول وقتها. بر الوالدين: الإحسان إليهما والقيام بخدمتهما وترك الإساءة إليهما.

(٢٠) تخطىٰ: تجاوز. تبر: ذهب. يحبسني: يشغلني التفكير فيه عن =

بِالمَدينَةِ الْعَصْرَ ، فَسَلَّمَ ثُمَّ قَامَ مُسْرِعاً ، فَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ ، إِلَى بَعْضِ حُجَرِ نِسَائِهِ ، فَفَزِعَ النَّاسُ مِنْ سُرعَتِهِ ، فَخَرجَ عَلَيْهِمْ ، فَرَأَى أَنَّهُمْ عَجِبُوا مِنْ سُرْعَتِهِ ، فَقَالَ: «ذَكَرْتُ شَيْئاً مِنْ تِبْرٍ عِنْدَنَا ، فكَرِهْتُ أَنْ يَحْبِسَنِي ، فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ» .

(٢١) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَوماً ، فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلاَتَهُ عَلَى المَيِّتِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: «إِنِّي فَرَطٌ لكُمْ ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ ، وَإِنِّي وَاللهِ لأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الآنَ ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الأَرْضِ ، أَوْ مَفَاتِيحَ الأَرْضِ ، وَإِنِّي وَاللهِ ما أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي ، وَلَكِنْ أَخافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا» .

(٢٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ: لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ ، فَوَضَعَهَا في يَدِ سَارِقٍ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحدثُونَ: تُصُدِّقَ عَلَى سَارِقٍ ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ ، لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضعَهَا في يَدَيْ زَانِيَةٍ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ

= التوجه والإقبال على الله تعالى.

(٢١) أهل أحد: شهداء غزوة أحد. فرط لكم: سابقكم لأهيئ لكم طيب المنزل والمقام.

حوض: في الجنة. تنافسوا فيها: تختصموا على الدنيا.

(٢٢) في يد سارق: أي وهو يظنه فقيراً. فأصبحوا: القوم الذين فيهم هذا الرجل المتصدق. فأتي: رأى في المنام.

اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ ، عَلَى زَانِيَةٍ؟ لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدقَتِهِ ، فَوَضَعَهَا في يَدَيْ غَني ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ عَلَى غَنِيٍّ ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ ، عَلَى سَارِقٍ ، وَعَلَى زَانِيَةٍ ، وَعَلَى غَنِيٍّ ، فَأُتِيَ: فَقِيلَ لَهُ: أَمَّا صَدَقَتُكَ عَلَى سَارِقٍ: فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعِفَّ عَنْ سَرِقَتِهِ ، وَأَمَّا الزَّانِيَةُ: فَلَعَلَّهَا أَنْ تَسْتَعِفَّ عَنْ زِنَاهَا ، وَأَمَّا الْغَنِيُّ: فَلَعَلَّهُ يَعْتَبِرُ ، فَيُنْفِقُ مِمَّا أَعْطَاهُ الله».

(٢٣) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنَّ نَاساً مِنَ الأَنْصَارِ ، سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَعْطَاهُمْ ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ ، حَتَّى نَفِدَ ما عِنْدَهُ ، فَقَالَ: «ما يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِه اللهُ ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ خَيْراً وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ».

(٢٤) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قِبَلَ نَجْدٍ ، فَوَازَيْنَا الْعَدُوَّ ، فَصَافَفْنَا لَهُمْ ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي لَنَا ، فَقَامَتْ طَائِفَةٌ مَعَهُ تُصَلِّي وَأَقْبَلَتْ طَائِفَةٌ عَلَى الْعَدُوِّ ، وَرَكَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَن مَعَهُ

---

(٢٣) فلن أدخره عنكم: لن أحبسه وأمنعكم منه. يستعفف: يظهر العفة ، ويكف عن السؤال.

(٢٤) قبل نجد: جهة نجد. وازينا العدو: قابلناهم. فصاففنا لهم: قمنا صفوفاً في مقابلتهم.

وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ، ثُمَّ انْصَرَفُوا مَكانَ الطَّائِفَةِ الَّتِي لَمْ تُصَلِّ ، فَجَاؤُوا فَرَكَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِهِمْ وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ، ثُمَّ سَلَّمَ ، فَقَامَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَرَكَعَ لِنَفْسِهِ رَكْعَةً ، وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ.

(٢٥) عَنْ كَعْبِ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّهُ تَقَاضَى ابْنَ أَبِي حَدْرَدٍ دَيْناً كَانَ لهُ عَلَيْهِ فِي المَسْجِدِ ، فَارْتَفَعتْ أَصْوَاتُهمَا حَتَّى سَمِعَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهوَ فِي بَيْتِهِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا ، حَتَّى كَشَفَ سِجْفَ حُجْرَتِهِ ، فَنَادَى: «يَا كَعْبُ». قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ: «ضَعْ مِنْ دَيْنِكَ هذَا». وَأَوْمَأَ إِلَيْهِ: أَي الشَّطْرَ ، قَالَ: لَقَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ: «قُمْ فَاقْضِهِ».

(٢٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ: جاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْراً؟ قَالَ: «أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ ، تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمُلُ الْغِنَى ، وَلَا تُمْهِل حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الحُلْقُومَ ، قُلْتَ: لِفُلانٍ كَذَا ، وَلِفُلَانٍ كَذا ، وَقَدْ كانَ لِفُلَانٍ».

(٢٧) عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عن النَّبِيِّ ﷺ

---

(٢٥) تقاضى: طلب بالوفاء. سجف: ستر. أومأ: أشار. الشطر: النصف.

(٢٦) صحيح: ليس فيك مرض. شحيح: من شأنك الشح ، وهو البخل مع الحرص.

(٢٧) اليد العليا: التي تعطي وتنفق. اليد السفلى: التي تأخذ. تعول: تجب عليك نفقتهم. =

قَالَ: «الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمنْ تَعُولُ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غِنًى، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، ومَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنه الله».

(٢٨) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَالٍ مِنَ البحْرَيْنِ، فَقَالَ ﷺ: «انْثُرُوهُ فِي الْمَسْجِدِ». وَكَانَ أَكْثَرَ مَالٍ أُتِي بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَخَرجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الصَّلاَةِ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ، فلَمَّا قَضَى الصَّلاَةَ جَاء فَجَلسَ إِلَيْهِ، فَما كَانَ يَرَى أَحَداً إِلاَّ أَعْطَاهُ، إِذْ جَاءَهُ الْعَبَّاسُ فقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَعْطِني، فَإِنِّي فَادَيْتُ نَفْسِي وفَادَيْتُ عَقِيلاً، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خُذْ». فَحَثَا فِي ثَوْبه، ثُمَّ ذَهَبَ يُقِلُّهُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ، فقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مُرْ بَعْضَهمْ يَرْفَعْهُ إِلَيَّ، قَالَ: «لا» قَالَ: فَارْفَعْهُ أَنْتَ عَلَيَّ، قَالَ: «لاَ». فنَثَرَ مِنْهُ، ثُمَّ ذَهَبَ يُقِلُّهُ، فقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مُرْ بَعْضَهُمْ يَرْفَعْهُ عَلَيَّ، قَالَ: «لاَ». قَالَ: فَارْفَعْهُ أَنْتَ عَلَيَّ، قَالَ: «لاَ». فَنَثَرَ مِنْهُ، ثُمَّ احتَمَلَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى كَاهِلِهِ، ثُمَّ انْطَلَقَ، فَمَا زَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُتْبِعُهُ بَصَرَهُ حَتَّى خَفِيَ عَلَيْنَا، عَجَباً مِنْ حِرْصِهِ، فَما قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَثَمَّ مِنْهَا دِرْهَمٌ.

= عن ظهر غنى: فاضلاً عن نفقة العيال. يستعفف: يطلب العفة. يستغني: يطلب الغنى من الله لا من الناس.

(٢٨) حثا: من الحثية وهي ملء اليد. فاديت: دفعت الفداء. يقله: يحمله. عجباً: تعجباً. ثم منها درهم: أي وزعها جميعاً.

(٢٩) عَنْ أَبِي مُوسى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمانٌ ، يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ بِالصَّدَقَةِ مِنَ الذَّهَبِ ، ثُمَّ لَا يَجِدُ أَحَداً يَأْخُذُهَا مِنْهُ ، وَيُرَى الرَّجُلُ الْوَاحِدُ يَتْبَعُهُ أَرْبعُونَ امْرَأَةً يَلُذْنَ بِهِ ، مِنْ قِلَّةِ الرِّجَالِ وَكَثْرَةِ النِّساءِ».

(٣٠) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسه الْقُرْآنَ ، فَلَرسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدُ بالخَيْر منَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ.

(٣١) عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: حَمَلْتُ عَلَى فَرَسٍ في سَبِيلِ اللهِ ، فَأَضَاعَهُ الَّذِي كانَ عِنْدَهُ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِيَهُ ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَبِيْعُهُ بِرُخْصٍ ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ فقَالَ: «لَا تَشْتَرِهِ ، وَلَا تَعُدْ في صَدَقَتِكَ ، وَإِنْ أَعْطَاكَهُ بِدِرْهَمٍ ، فَإِنَّ الْعَائِدَ في صَدَقَتِهِ كالْعَائِدِ في قَيْئِهِ».

---

(٢٩) يلذن به: يلتجئن إليه ويتبعنه من زوجات وخدم وقريبات.
(٣٠) أجود الناس: أسخى الناس. يدارسه: من المدارسة ، وأصلها: تعهد الشيء حتى لا ينسى.
المرسلة: المطلقة التي يدوم هبوبها.
(٣١) حملت: تصدقت عليه ليركبه في الجهاد. فأضاعه: لم يقم بشؤونه.

(٣٢) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُما: أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الإِسْلَامِ خيرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ».

(٣٣) عَنْ أَنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يُؤمِنُ أَحَدُكُم حَتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ».

(٣٤) عَنْ عَبْد اللهِ بْنِ عَمْرو، رَضِيَ اللهُ عَنْهُما، عنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ».

(٣٥) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَرَانِي أَتَسَوَّكُ بِسِوَاكٍ، فَجَاءَنِي رَجُلانِ، أَحَدُهُمَا أَكبَرُ مِنَ الآخَرِ، فَنَاوَلْتُ السِّوَاكَ الأَصْغرَ مِنْهُمَا، فَقِيلَ لِي: كَبِّرْ، فَدَفَعْتُهُ إلى الأَكْبرِ مِنْهُمَا».

(٣٦) عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبي بَكْرٍ رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى صَلَاةَ الكُسُوفِ، فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيامَ، ثُمَّ رَكَعَ

---

(٣٢) أي الإسلام خير: أي أعمال الإسلام أكثر نفعاً. تقرأ السلام: تسلم.

(٣٤) المسلم: أي الكامل الإسلام. المهاجر: مشتقة من الهجرة، وهي في الأصل مفارقة الأهل والوطن في سبيل الله، وأريد بها هنا ترك المعاصي.

(٣٥) أراني: أي أرى نفسي في المنام. كبِّر: أي قدِّم الأكبر بالمناولة.

(٣٦) خشاش: حشرات وهوام الأرض.

فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ، ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامُ ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ، ثُمَّ رَفَعَ ، ثُمَّ سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ ، ثُمَّ رَفَعَ ، ثُمَّ سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ ، ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ، ثُمَّ رَفَعَ ، فَأَطَالَ القِيَامَ ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ، ثُمَّ رفع ، فَسَجَدَ ؛ فَأَطَالَ السُّجُودَ ، ثُمَّ رَفَعَ ، ثُمَّ سَجَدَ ؛ فَأَطَالَ السُّجُودَ ، ثُم انْصَرَفَ فَقَالَ: «قَدْ دَنَتْ مِنِّي الْجَنَّةُ ، حَتَّى لَوِ اجْتَرَأْتُ عَلَيْهَا ، لَجِئْتُكُمْ بِقِطَافٍ مِنْ قِطَافِهَا ، وَدَنَتْ مِنِّي النَّارُ حَتَّى قُلْتُ: أَيْ رَبِّ ، وَأَنَا مَعَهُمْ؟ فَإِذَا امْرَأَةٌ ـ حَسِبْتُ أَنه قَالَ ـ تَخْدِشُهَا هِرَّةٌ ، قُلْتُ: مَا شَأْنُ هٰذِهِ؟ قَالُوا: حَبَسَتْها حَتى مَاتَتْ جُوعاً ، لاَ أَطْعَمَتْهَا ، وَلاَ أَرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ ـ حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ ـ: مِنْ خَشِيشِ أَوْ خَشَاشِ الأَرْضِ».

(٣٧) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِحَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ المَدِينَةِ أَوْ مَكَّةَ ، فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهما ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يُعَذَّبَانِ ، ومَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ». ثُمَّ قَالَ: «بَلَى ، كَانَ أَحَدُهُمَا لاَ يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِه ، وَكَانَ الآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ». ثُمَّ دَعَا بِجَرِيدَةٍ ، فَكَسَرَهَا كِسْرَتَيْنِ ، فَوَضَعَ عَلَى كُلِّ قَبْرٍ مِنْهُمَا كِسْرَةً ، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ ، لِمَ فَعَلْتَ هٰذَا؟ قَالَ: «لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبسَا».

---

(٣٧) لا يستتر: لا يستبرئ منه.
يمشي بالنميمة: ينقل الكلام لغيره بقصد الإضرار.

(٣٨) عَنْ أَبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ اشْتِمَالِ الصَّمَّاءِ، وَأَنْ يَحْتَبِيَ الرَّجُلُ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، لَيْسَ عَلَى فَرْجِهِ مِنْهُ شَيْءٌ.

(٣٩) عَنْ أَبِي مُوسىٰ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا جَاءَهُ السَّائِلُ، أَوْ طُلِبَتْ إِلَيْهِ حاجَةٌ، قَالَ: «اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا، وَيَقْضِي اللهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ ما شَاءَ».

(٤٠) عَنْ سَهْلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ امْرَأَةً جاءَتِ النَّبِيَّ ﷺ بِبُرْدَةٍ مَنْسُوجَةٍ، فِيهَا حاشِيَتُهَا، أَتَدْرُونَ ما الْبُرْدَةُ؟ قَالُوا: الشَّمْلَةُ، قَالَ: نَعَمْ. قَالَتْ: نَسَجْتُها بِيَدِي فَجِئْتُ لأَكْسُوَكَهَا، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجاً إِلَيْها، فَخَرجَ إِلَيْنَا وَإِنَّهَا إِزَارُهُ، فَحَسَّنَها فُلانٌ فَقَالَ: اكْسُنِيهَا، ما أَحْسَنَها، قَالَ الْقَوْمُ: ماأَحْسَنْتَ، لَبِسَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجاً إِلَيْها، ثُمَّ سَأَلْتَهُ، وَعَلِمْتَ أَنَّهُ لاَ يَرُدُّ، قَالَ: إِنِّي وَاللهِ ما سَأَلْتُهُ لأَلْبَسَهَا، إِنَّمَا سَأَلْتُهُ لِتكُونَ كَفَنِي. قَالَ سَهْلٌ: فَكانَتْ كَفَنَهُ.

---

(٣٨) اشتمال الصماء: هو أن يتلقف الثوب فلا يمكنه إخراج يده إلا من أسفله.
يجتبي: وهو أن يجلس على أليتيه وينصب ساقيه ويشد فخذيه وساقيه إلى جسمه بثوب يلفه.
(٣٩) اشفعوا: توسلوا في قضاء حاجة من طلب أو سأل.
تؤجروا: يكن لكم مثل أجر قضاء حاجته.
(٤٠) حاشيتها: طرفها. الشملة: كساء يشتمل به.

(٤١) عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَرْسَلَت ابْنَةُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْهِ: إِنَّ ابْناً لِي قُبِضَ فَائْتِنَا ، فَأَرْسَلَ يُقْرِئُ السَّلاَمَ ، وَيَقُولُ: «إِنَّ للهِ ما أَخَذَ وَلَهُ ما أَعْطَى ، وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى ، فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ». فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ تُقْسِمُ عَلَيْهِ لَيَأْتِيَنَّهَا ، فَقَامَ وَمَعَهُ: سَعْدُ بْنُ عُبَادَة ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَأُبَيُّ بْنُ كعْبٍ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَرِجَالٌ ، فَرُفِعَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الصَّبِيُّ وَنَفْسُهُ تَتَقَعْقَعُ ، قَالَ: حَسِبْتُهُ أَنَّهُ قَالَ: كَأَنَّهَا شَنٌّ ، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ ، فَقَالَ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللهِ ، ما هٰذا؟ فَقَالَ: «هٰذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللهُ في قُلُوبِ عِبَادِهِ ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِن عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ».

(٤٢) عَنْ أَنسِ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْنا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَيْفٍ الْقَيْنِ ، وَكانَ ظِئْراً لإبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذٰلِكَ ، وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنفْسِهِ ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ تَذْرِفانِ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ: «يَا بْنَ عَوْفٍ ، إِنَّهَا رَحْمَةٌ». ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى ، فَقالَ ﷺ: «إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ ،

---

(٤١) ابنة: هي زينب. بأجل مسمى: مقدر بوقت معلوم. تتقعقع: تتحرك وتضطرب ويسمع لها صوت. شن: السقاء البالي.

(٤٢) ظئراً: زوج مرضعته. تذرفان: يجري دمعهما. بأخرى: أتبع الدمعة بأخرى.

وَالْقَلْبَ يَحْزنُ ، وَلاَ نَقُولُ إلاَّ ما يَـرْضى رَبُّنا ، وَإنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ».

(٤٣) عَنْ أَنسٍ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِامْرأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ ، فَقَالَ: «اتَّقِي اللهَ وَاصْبِرِي». قَالَتْ: إلَيْكَ عَنِّي ، فإنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبتي ، وَلَمْ تَعْرِفْهُ ، فَقِيلَ لَهَا: إنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ ، فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ ، فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ ، فَقَالَ: «إنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى».

(٤٤) عَنْ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: اشْتَكَى ابْنٌ لأَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَمَاتَ وَأَبُو طَلْحَةَ خارِجٌ ، فَلَمَّا رَأَتِ امْرَأَتُهُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ ، هَيَّأَتْ شَيْئاً ، وَنَحَّتْهُ فِي جانِبِ الْبَيْتِ ، فَلَمَّا جاءَ أَبُو طَلْحَةَ قَالَ: كَيْفَ الْغُلاَمُ؟ قَالَتْ: قَدْ هَدَأَتْ نَفْسُهُ ، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدِ اسْتَرَاحَ. وَظَنَّ أَبُو طَلْحَةَ أَنَّها صَادِقَةٌ. قَالَ: فَبَاتَ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ اغْتَسَلَ ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ أَعْلَمَتْهُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ ، فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ أَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ بِمَا كانَ مِنْهُمَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَعَلَّ اللهَ أَنْ يُـبَارِكَ لَكُمَا فِي لَيْلَتِكُمَا».

---

(٤٣) إليك عني: اسم فعل بمعنى تنح وابعد. إنما الصبر: الكامل الأجر والثواب. الصدمة الأولى: أول وقوع المصيبة.

قَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: فَرَأَيْتُ لَهُمَا تِسْعَةَ أَوْلَادٍ، كُلُّهُمْ قَدْ قَرَأَ الْقُرْآنَ.

(٤٥) عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِسَبْعٍ وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ: أَمَرَنَا بِاتِّبَاعِ الجنَائِزِ، وَعِيَادَةِ المَرِيضِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَنَصْرِ المَظْلُومِ، وَإِبْرَارِ الْقَسَمِ، وَرَدِّ السَّلَامِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ. وَنَهَانَا عَنْ آنِيَةِ الْفِضَّةِ، وَخاتَمِ الذَّهَبِ، وَالحَرِيرِ، وَالدِّيبَاجِ، وَالْقَسِّيِّ، وَالإِسْتَبْرَقِ.

(٤٦) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «سِبَابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ».

(٤٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ».

(٤٨) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ

---

(٤٥) إجابة الداعي: تلبية دعوة وليمة الزواج. إبرار القسم: تصديق من أقسم عليك بفعل ما طلبه منك. القسِّيّ: ثياب من كتان مخلوط بحرير.

(٤٦) سباب المسلم: شتمه، والتكلم عن عرضه بما يؤذيه. فسوق: فجور.

(٤٧) آية: علامة. كذب: أخبر بخلاف الحقيقة. أخلف: لم يفِ بوعده.

(٤٨) فتنة: المنة والابتلاء. الدجال: الكذاب، وسمي المسيح لأن =

رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلاَةِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَفِتْنَةِ المَمَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ المأْثَمِ وَالمَغْرَمِ». فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيذُ مِنَ المَغْرَمِ؟ فَقَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ؛ حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ».

(٤٩) عَنْ أَبي هُرَيْـرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغفَرَ لَهُ».

(٥٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ، وَهُوَ يَقْصُصُ فِي قِصَصِهِ، وَهُوَ يَذْكُرُ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَخاً لَكُمْ لاَ يَقُولُ الرَّفَثَ». يَعْني بِذٰلِكَ عَبْدَ اللهِ بْنَ رَوَاحَةَ:

وَفِينَـــا رَسُـــولُ اللهِ يَتْلُـــو كِتَـــابَـــهُ
إِذَا انْشَـقَّ مَعْـرُوفٌ مِـنَ الْفَجْـرِ سَـاطِـعُ
أَرَانَـا الْهُـدَى بَعْـدَ الْعَمْـى فَقُلُـوبُنَـا
بِـــهِ مُـــوقِنَـــاتٌ أَنَّ مـــا قَـــالَ وَاقِـــعُ
يَبِيــتُ يُجَـافِـي جَنْبَـهُ عَـنْ فِـرَاشِـهِ
إِذَا اسْتَثْقَلَـتْ بِـالْمُشْـرِكِيـنَ المَضَـاجِـعُ

= إحدى عينيه ممسوحة.

المأثم: ما يسبب الإثم. المغرم: الدين.

(٥٠) الرفث: الفاحش والباطل من القول. يجافي: يباعد، أي يقوم من الليل ليصلي. معروف: زمن طلوع الفجر الصادق.

(٥١) عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ: الإمَامُ الْعَادِلُ ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّه ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ منصب وجمال فقال إني أخاف الله ، ورجل تصدّق ، أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه».

(٥٢) عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «الإيمانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمَانِ».

(٥٣) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّهُ أَهْدَى لِرَسُولِ اللهِ ﷺ حِمَاراً وَحْشِيّاً ، وَهُوَ بِالأَبْواءِ أَوْ بِوَدَّانَ ، فَرَدَّهُ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا رَأَى مَا فِي وَجْهِهِ قَالَ: «إِنَّا لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إِلاَّ أَنَّا حُرُمٌ».

---

(٥١) طلبته: دعته. أخفى: الصدقة وأسرها. فاضت عيناه: ذرفت الدموع إجلالاً لله.

(٥٢) بضع: ما بين اثنين إلى عشرة. شعبة: خصلة. الحياء: صفة في النفس تحمل على فعل ما يحمد ، وترك ما يذم عليه.

(٥٣) الأبواء: اسم موضع بين مكة والمدينة. ودان: موضع بين الأبواء والجحفة. ما في وجهه: أي من الكراهية والحزن. حرم: محرمون ويمتنع علينا أخذ الصيد.

(٥٤) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ التَّيَمُّنُ فِي تَنَعُّلِهِ وَتَرَجُّلِهِ ، وَطُهُورِهِ ، وَفِي شَأْنِهِ كُلِّهِ.

(٥٥) عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَنَفَّسْ فِي الإِنَاءِ ، وَإِذَا أَتَى الْخَلاءَ فَلا يَمَسَّ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ ، وَلَا يَتَمَسَّح بِيَمِيْنِهِ».

* * *

---

(٥٤) التيمن: استعمال اليمين. تنعله: لبس النعل. ترجله: دهن شعره وتسريحه. طهوره: تطهره من الحدث أو النجس.

(٥٥) يتنفس: ينفخ في إناء الماء. يتمسح: يستنجي.

«نظرات في التربية الاجتماعية»

انظر أخي المربِّي إلى طريقة النبي ﷺ:

١ـ في إصلاح حال المرء نفسه.

٢ـ في إصلاح حاله مع الناس.

٣ـ في التربية بالتوسُّط والاعتدال.

٤ـ في هداية الخلق إلى الطرق السليمة الموصلة إلى الله تعالى.

٥ـ في اتباع الحكمة في التعامل مع الخلق.

ومن هذه الباقة من الأحاديث الواردة في هذا الباب نجد ما يلي:

١ ـ على المربي أن يعاهد الله تعالى على الإخلاص في عمله.

٢ ـ على المربي توجيه الهمم فيما يرضي الله تعالى.

٣ ـ المكافأة أمرٌ ضروريٌّ في العملية التربويَّة.

٤ ـ تبصير المتعلم بعيوبه كي يتفاداها ضرورةٌ تربوية.

٥ ـ الشخصيَّة السويَّـة هي التي تحقق التوازن بين حق الله تعالى وحق الوالدين وحقِّ المجتمع.

٦ ـ الحلم والأناة أهم صفات المربي الناجح.

٧ ـ مكارم الأخلاق هي الركيزة الأساسية التي تعتمد عليها التربية الاجتماعية من جود ورحمة وعفة وصدقٍ وكلمة طيبةٍ، وكل ما تنطوي عليه الأخلاق الحميدة.

* * *

أساليب التربية

(٥٦) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الأَيَّامِ ، كَرَاهَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا .

(٥٧) عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ ، عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ ، أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ»؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ: «أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ وَكَافِرٌ ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا ، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ» .

(٥٨) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، قَالَتْ: لَمَّا جَاءَ

---

(٥٦) يتخولنا: يتعهدنا مراعياً أوقات نشاطنا. كراهة السآمة: لا يحب أن يصيبنا الملل.

(٥٧) إثر سماء: بعد هطول المطر. بنوء: بكوكب. من ناء النجم إذا طلع.

(٥٨) فاحثُ: ضع ، والمراد تسكيتهن.

النَّبِيَّ ﷺ قَتْلُ ابْنِ حارِثَةَ وَجَعْفَرٍ وَابْنِ رَوَاحَةَ ، جَلَسَ يُعْرَفُ فِيهِ الحُزْنُ ، وَأَنَا أَنْظُرُ مِنْ صَائِرِ الْبابِ ـ شَقِّ الْبابِ ـ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّ نِسَاءَ جَعْفَرٍ ، وَذَكَرَ بُكاءَهُنَّ ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَنْهَاهُنَّ ، فَذَهَبَ ، ثُمَّ أَتاهُ الثَّانِيَةَ: لَمْ يُطِعْنَهُ ، فَقَالَ: «انْهَهُنَّ». فَأَتَاهُ الثَّالِثَةَ ، قَالَ: وَاللهِ غَلَبْنَنَا يَا رَسُولَ اللهِ. فَزَعَمَتْ أَنَّهُ قَالَ: «فَاحْثُ في أَفْوَاهِهِنَّ التُّرَابَ».

(٥٩) عَنْ سَعِيد بْن المُسَيَّبِ رحمه الله تعالى ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ ، جَاءَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ المُغِيرَةِ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لأَبِي طَالِبٍ: «يَا عَمِّ ، قُلْ لَا إِلهَ إِلَّا اللهُ ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ». فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ ، أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ ، وَيَعُودَانِ بِتِلْكَ المَقَالَةِ ، حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ ما كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ. وَأَبى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلهَ إِلَّا الله. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَما واللهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ». فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ. . .﴾ الآية.

---

(٥٩) أشهد لك بها: أحاجج لك بها وأدافع عنك. أترغب عن ملة: أتعرض عن طريق.

(٦٠) عَنْ أَبي بَكْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ذَكَرَ النبيَّ ﷺ قَعَدَ عَلَى بَعِيرِهِ ، وَأَمْسَكَ إِنْسَانٌ بِخِطَامِهِ ـ أَوْ بِزِمَامِهِ ـ قَالَ: «أَيُّ يَوْمٍ هٰذَا»؟ فَسَكَتْنَا حتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيه سِوَى اسْمِهِ ، قَالَ: «أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ»؟ قُلْنَا: بَلَى ، قَالَ: «فَأَيُّ شَهْرٍ هَذا»؟ فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرَ اسْمِهِ ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ بِذِي الْحِجَّةِ»؟ قُلْنَا: بَلَى ، قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ ، وَأَعْرَاضَكُمْ ، بَيْنَكُمْ حَرَامٌ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هذَا ، فِي شَهْرِكُمْ هذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هذَا ، لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ، فَإِنَّ الشَّاهدَ عَسَى أَنْ يُبَلِّغَ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ».

(٦١) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: بَعَثَ مُعَاذاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَى الْيَمَنِ ، فَقَالَ: «ادْعُهُمْ إِلَى: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذٰلِكَ ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذٰلِكَ ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ ، تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرائِهِمْ».

(٦٢) عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ

---

(٦٠) بخطامه: خيط تشد فيه حلقة وتجعل في أنف البعير. يوم النحر: هو اليوم العاشر من ذي الحجة.
من بلدكم هذا: مكة وما حولها. أوعى له: أفهم للحديث المبلغ.

(٦١) أطاعوا لذلك: انقادوا وبادروا إلى الفعل. صدقة: هي الزكاة.

(٦٢) نفر: عدة رجال من الثلاثة إلى التسعة. فرجة: فراغاً بين شيئين. =

رَسُولَ اللهِ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي المسْجِدِ والنَّاسُ مَعَهُ ، إِذْ أَقْبَلَ ثَلاثَةُ نَفَرٍ ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَذَهَبَ وَاحِدٌ ، قَالَ: فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا: فَرَأَى فُرْجَةً فِي الْحَلْقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا ، وَأَمَّا الآخَرُ: فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ ، وَأَمَّا الثَّالِثُ: فَأَدْبَرَ ذَاهِباً ، فَلَمَا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَلا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلاثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلى اللهِ فَآوَاهُ اللهُ ، وَأَمَّا الآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللهُ مِنْهُ ، وَأَمَّا الآخَرُ فَأَعْرضَ فَأَعْرَضَ اللهُ عَنْهُ».

(٦٣) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كانَ الرَّجُلُ في حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا رَأَى رُؤْيَا قَصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فتَمَنَّيتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا ، فَأَقُصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَكُنْتُ غُلاَماً شاباً ، وَكُنْتُ أَنَامُ في المَسْجِدِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَرَأَيْتُ في النَّوْمِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ ، فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ الْبِئْرِ ، وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ ، وَإِذَا فِيهَا أُنَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ: أَعُوذ بِاللهِ مِنَ النَّارِ ، قَالَ: فَلَقِيَنَا مَلَكٌ آخَرُ ، فقَالَ لِي: لَمْ تُرَعْ. فَقَصَصْتُها عَلَى حَفْصَةَ ، فَقَصَّتْها عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فقَالَ: «نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ ، لَوْ

= الحلقة: كل مستدير خالي الوسط. أعرض: ترك مجلس النبي ﷺ. فأعرض الله عنه: سخط عليه.

(٦٣) مطوية: مبنية الجوانب. قرنان: جانبان. لم ترع: لاخوف عليك.

كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ». فَكانَ بَعْدُ لاَ يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلاَّ قَلِيلاً.

(٦٤) عَنْ رفَاعَةَ بْنِ رَافِعِ الزُّرَقِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا يَوْماً نُصَلِّي وَرَاءَ النَّبيِّ ﷺ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ، قَالَ: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ». قَالَ رَجُلٌ وَرَاءَهُ: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، حَمْداً طَيِّباً مُبارَكاً فِيهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ، «مَنِ المُتكَلِّمُ». قَالَ: أَنَا، قَالَ: «رَأَيتُ بِضْعَةً وَثَلاثِينَ مَلَكاً يَبْتَدِرُونَهَا، أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلُ».

(٦٥) عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ». قَالُوا: وَلِلْمُقَصِّرِينَ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ». قَالُوا: وَلِلْمُقَصِّرِينَ، قَالَهَا ثَلاثاً، قَالَ: «وَلِلْمُقَصِّرِينَ».

(٦٦) عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى صَلاةً، أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمُ اللَّيلَةَ رُؤْيا»؟ قَالَ: فَإِنْ رَأَى أَحَدٌ قَصَّهَا، فَيَقُولُ: «مَا شَاءَ اللهُ». فَسَأَلَنا يَوْماً فقَالَ: «هَلْ رَأَى أَحدٌ مِنْكُمْ رُؤْيا»؟ قُلْنَا: لاَ، قَالَ: «لكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخَذَا بِيَدي، فَأَخْرَجَانِي إِلَى الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ،

---

(٦٤) طيباً: خالصاً عن الرياء والسمعة. يبتدرونها: يسارعون إليها.

(٦٦) كلوب: الحديدة التي ينشل بها اللحم ويعلق عليها. شدقه: جانب فمه.

وَرَجُلٌ قائِمٌ بِيَدِهِ كلُّوبٌ مِنْ حَدِيدٍ ، قَالَ: إِنَّهُ يُدْخِلُ ذٰلِكَ الْكَلُّوبَ في شِدْقِهِ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ ، ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الآخَرِ مِثْلَ ذٰلِكَ ، وَيَلْتَئِمُ شِدْقُهُ هٰذَا ، فَيُعودُ فَيصنْعُ مِثْلَهُ. قَلْتُ: ما هٰذَا؟ قالا: انطَلِقْ ، فَانْطَلَقْنَا ، حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجعٍ عَلَى قَفَاهُ ، وَرَجُلٌ قائمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِفِهْرٍ ، أَوْ صَخْرَةٍ ، فَيَشْدَخُ بِهِ رَأْسَهُ ، فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهْدَهَ الْحَجَرُ ، فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ ، فَلاَ يَـرْجِعُ إِلَى هذَا حَتَّى يَلْتَئِمَ رَأْسُهُ ، وَعَادَ رَأْسُهُ كمَا هُوَ ، فَعَادَ إِلَيْهِ فَضَرَبَهُ ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالاَ: انطَلِقْ ، فَانْطَلَقْنَا إِلَى ثَقْبٍ مِثْلِ التَّنُّورِ ، أَعْلاَهُ ضَيِّقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ ، يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَاراً ، فَإِذَا اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا ، حَتَّى كادَ أَنْ يَخْرُجُوا ، فَإِذَا خَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا ، وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ ، فَقُلْتُ: مَنْ هٰذَا؟ قَالاَ: انطَلِقْ ، فَانْطَلَقْنَا ، حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ ، وَعَلَى وَسطِ النَّهَرِ ـ قَالَ يَزِيدُ وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، عَنْ جَرِيرِ بْنَ حازِمٍ ـ ، وَعَلَى شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارةٌ ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي في النَّهَرِ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ في فِيهِ ، فَرَدَّهُ حَيْثُ كانَ ، فَجَعَلَ كُلَّمَا جاءَ لِيَخْرُجَ رَمٰى في فِيهِ بِحَجَرٍ ، فَيَرْجعُ كما كانَ ، فَقُلْتُ: ما هٰذَا؟ قَالاَ: انطَلِقْ ، فَانطَلَقْنَا ، حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ ، فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ ، وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ وَصِبْيَانٌ ، وَإِذَا رَجُلٌ قَرِيبٌ مِنَ الشَّجَرَةِ ، بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ يُوقِدُهَا ، فَصَعِدَا بي في الشَّجَرَةِ ، وَأَدْخَلاَنِي دَاراً ، لَمْ أَرَ قَطُّ

أَحْسَنَ مِنْهَا ، فِيهَا رِجَالٌ وشُيُوخٌ ، وَشَبَابٌ وَنِسَاءٌ وَصِبْيَانٌ ، ثُمَّ أَخْرَجَانِي مِنْهَا ، فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ ، فَأَدْخَلاَنِي دَاراً ، هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ ، فِيهَا شُيُوخٌ وَشَبَابٌ ، قُلْتُ: طَوَّفْتُمانِي اللَّيْلَةَ ، فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُ. قَالاَ: نَعَمْ ، أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ ، يُحَدِّثُ بِالْكَذْبَةِ ، فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الآفَاقَ ، فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ ، فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللهُ الْقُرْآنَ ، فنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ ، وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهارِ ، يَفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ في الثَّقْبِ فَهُمُ الزُّنَاةُ ، والَّذِي رَأَيْتَهُ في النَّهْرِ آكِلُو الرِّبا ، وَالشَّيْخُ في أَصْلِ الشَّجَرَةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمَ ، وَالصِّبْيَانُ حَوْلَهُ فَأَوْلاَدُ النَّاسِ ، والَّذِي يُوقِدُ النَّارَ مالِكٌ خازِنُ النَّارِ ، وَالدَّارُ الْأُولَى الَّتِي دَخَلْتَ دَارُ عامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَمَّا هٰذِهِ الدَّار فَدَارُ الشُّهَدَاءِ ، وَأَنَا جِبْرِيلُ ، وَهٰذَا مِيكَائِيلُ ، فَارْفَعْ رَأْسَكَ ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي ، فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ ، قَالاَ: ذَاكَ مَنْزِلُكَ ، قُلْتُ: دَعانِي أَدْخُلْ مَنْزِلي ، قَالاَ: إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمْرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ ، فَلَوِ اسْتَكْمَلْتَ أَتَيْتَ مَنْزِلَكَ».

(٦٧) عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ الأَنْصَارِيةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُا قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، حِينَ تُوُفِّيَتِ ابْنَتُهُ ، فَقَالَ: «اغْسِلْنَهَا

---

(٦٧) ابنته: زينب. سدر: ورق شجر السدر يطحن ويستعمل في التنظيف. فآذنني: فأعلمني.

ثَلاثاً ، أَوْ خَمْساً ، أَوْ أَكْثَر مِنْ ذٰلِكَ إِنْ رَأَيْتُنَّ ذٰلِكَ ، بِمَاءٍ وَسِدْرٍ ، وَاجْعَلْنَ في الآخِرَةِ كافوراً ، أَوْ شَيْئاً مِنْ كافُورٍ ، فَإِذَا فَرَغْتُنَّ فآذِنَّنِي». فَلَمَّا فَرَغْنَا آذَنَّاهُ ، فَأَعْطَانَا حِقْوَهُ ، فَقَالَ: «أَشْعِرْنَهَا إِيَّاهُ». تَعْنِي: إِزَارَهُ.

وَفي رواية أخرى أَنَّهُ قَالَ: «ابْدَأْنَ بِمَيَامِنِهَا وَمَوَاضِعِ الْوُضُوءِ مِنْهَا».

قَالَتْ: وَمَشَطْنَاهَا ثَلاَثَةَ قُرُونٍ.

(٦٨) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَى الْيَمَنِ ، قَالَ: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللهِ ، فَإِذَا عَرَفُوا اللهَ ، فَأَخْبِرْهُمْ: أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ في يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ ، فَإِذَا فَعَلُوا ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكاةً مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ ، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا ، فَخُذْ مِنْهُمْ ، وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ».

(٦٩) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ» ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: أَوَ لَيْسَ يَقُولُ اللهُ

---

(٦٨) توقَّ كرائم أموال الناس: احذر ما كان عزيزاً عند صاحبه من الأموال فلا تأخذه زكاة.

(٦٩) من حوسب: نوقش الحساب. يسيراً: سهلاً. العرض: عرض الناس على الميزان.

تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾. قَالَتْ: فَقَالَ: «إِنَّمَا ذَٰلِكَ الْعَرْضُ، وَلَٰكِنْ: مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَهْلِكْ».

(٧٠) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَلَسَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى المِنْبَرِ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، فَقَالَ: «إِنِّي مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا». فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوَ يَأْتِي الخَيْرُ بِالشَّرِّ؟ فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقِيلَ لَهُ: ما شَأْنُكَ، تُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ وَلاَ يُكَلِّمُكَ؟ فَرَأَيْنَا أَنَّهُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ، قَالَ: فَمَسَحَ عَنْهُ الرُّحَضَاءَ، فَقَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ»؟ وَكأَنَّهُ حَمِدَهُ فَقَالَ: «إِنَّهُ لاَ يَأْتِي الخَيْرُ بِالشَّرِّ، وَإِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ أَوْ يُلِمُّ، إِلاَّ آكِلَةَ الْخَضْرَاءِ، أَكَلَتْ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ خاصِرتَاهَا، اسْتَقْبَلَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ، فَثَلَطَتْ، وَبَالَتْ، وَرَتَعَتْ، وَإِنَّ هٰذا المَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَنِعْمَ صَاحِبُ المُسْلِمِ ما أَعْطَى مِنْهُ الْمِسْكِينَ وَالْيَتِيمَ وابْنَ السَّبِيلِ ـ أَوْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ـ وَإِنَّهُ مَنْ يَأْخُذُهُ بِغَيْر حَقِّهِ، كالَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ، وَيَكُونُ شَهِيداً عَلَيْه يَوْمَ الْقِيامَةِ».

(٧١) عَنْ أَنَس بْنِ مالِكٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا

---

(٧٠) ينزل عليه: الوحي. الرحضاء: العرق الكثير. حمده: أثنى عليه. آكلة الخضراء: التي تأكل الخضر وتقتصد في الأكل. ثلطت: ألقت روثها رقيقاً مائعاً. رتعت: توسعت في المرعى.

(٧١) أناخه في المسجد: أبركه في رحبة المسجد. عقله: ربطه. أتشدك: أسألك.

نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي المسْجِدِ ، دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ ، فَأَنَاخَهُ فِي المَسْجِدِ ثُمَّ عَقَلَهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ؟ وَالنَّبِيُّ ﷺ مُتَّكِئٌ بَيْنَ ظَهْرَانيْهِمْ ، فَقُلْنا: هٰذا الرجُلُ الأَبْيَضُ المُتَّكِئُ. فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: ابْنَ عَبْدِ المُطَّلِبِ؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «قَدْ أَجَبْتُكَ». فَقَالَ الرَّجُلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنِّي سَائِلُكَ فَمُشَدِّدٌ عَلَيْكَ فِي المَسْأَلَةِ ، فَلَا تَجِدْ عَلَيَّ فِي نَفْسِكَ. فَقَالَ: «سَلْ عَما بَدَا لَكَ». فَقَالَ: أَسْأَلُكَ بِرَبِّكَ وَرَبِّ مَنْ قَبْلكَ ، اللهُ أَرْسَلَكَ إِلى النَّاسِ كُلِّهِمْ؟ فَقَالَ: «اللَّهمَّ نعَمْ». قَالَ: أَنْشُدُكَ باللهِ ، آللهُ أَمَرَكَ أَنْ نُصَلِّيَ الصَّلَواتِ الخَمْسَ فِي الْيَوم وَاللَّيْلَةِ؟ قَالَ: «اللَّهُمَّ نعَمْ». قَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللهِ ، آللهُ أَمَرَكَ أَنْ نَصُومَ هٰذا الشَّهْرَ مِنَ السَّنَةِ؟ قَالَ: «اللَّهُمَّ نَعَمْ». قَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللهِ ، آلله أَمَرَكَ أَنْ تَأْخُذَ هذِهِ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيَائِنا فتَقْسِمَهَا عَلَى فُقَرَائِنَا؟ فقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ نَعَمْ». فَقَالَ الرَّجُلُ: آمَنْتُ بِمَا جِئْتَ بِهِ ، وَأَنَا رَسُولُ مَنْ وَرَائِي مِنْ قَوْمي ، وَأَنَا ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ ، أَخُو بَنِي سَعْدِ بْن بَكْر.

(٧٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قال رسول الله ﷺ: «أُرْسِلَ مَلَكُ المَوْتِ إِلَى مُوسىٰ عَلَيْهِمَا السَّلامُ ، فَلَمَّا

---

(٧٢) صكه: لطمه على وجهه فأصاب عينه وفقأها. متن: ظهر. يدنيه: يقربه. رمية بحجر: أي بحيث لو رمى رامٍ حجراً من الموضع لوصل إلى بيت المقدس. ثمّ: هناك. الكثيب: الرمل المجتمع.

جَاءَهُ صَكَّهُ ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ ، فَقَالَ: أَرْسَلْتَنِي إِلى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ ، فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِ عَيْنَهُ ، وَقَالَ: ارْجِعْ ، فَقُلْ لَهُ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ ، فَلَهُ لِكُلِّ ما غَطَّتْ بِهِ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ. قَالَ: أَيْ رَبِّ ، ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ الْمَوْتُ. قَالَ: فَالآنَ ، فَسَأَلَ اللهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ». قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ لأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ ، إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ ، عِنْدَ الْكَثِيبِ الأَحْمَرِ».

(٧٣) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَابَقَ بَيْنَ الْخَيْلِ الَّتِي أُضْمِرَتْ مِنَ الْحَفْيَاءِ ، وَأَمَدُهَا ثَنِيَّةُ الْوَدَاعِ ، وَسَابَقَ بَيْنَ الْخَيْلِ الَّتِي لَمْ تُضْمَرْ مِنَ الثَّنِيَّةِ إِلَى مَسْجِدِ بَنِي زُرَيْقٍ ، وَأَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ كَانَ فِيمَنْ سَابَقَ بِهَا.

(٧٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، حِينَ أَرَادَ قُدُومَ مَكَّةَ: «مَنزلنَا غداً ، إِنْ شَاءَ اللهُ ، بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ ، حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ» يَعْنِي:

---

(٧٣) سابق: من المسابقة. الحفياء: موضع قرب المدينة وبين ثنية الوداع وبين الحفياء خمسة أميال.

(٧٤) بخيف بني كنانة: الخيف كل ما انحدر من الجبل وارتفع عن المسيل. حيث تقاسموا على الكفر: المكان الذي تحالفوا فيه على إخراج النبي ﷺ وكتبوا الصحيفة على مقاطعة بني هاشم والمطلب.

ذٰلِكَ المُحَصَّبَ ، لا يُـنَاكِحُوهُمْ وَلاَ يُـبَايِعُوهُمْ ، حَتَّى يُسْلِمُوا إِلَيْهِمُ النَّبِيَّ ﷺ.

(٧٥) عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: إِنِّي لأُصَلِّي بِكُمْ وَمَا أُرِيدُ الصَّلاةَ ، أُصَلِّي كَيْفَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي.

(٧٦) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ تَوَضَّأَ: فَغَسَلَ وَجْهَهُ ، ثُمَّ أَخَذَ غَرْفَةً مِنْ مَاءٍ ، فَمَضْمَضَ بِهَا واسْتَنْشَقَ ، ثُمَّ أَخَذَ غَرْفَةً مِنْ مَاءٍ، فَجَعَلَ بِهَا هَكَذَا، أَضَافَهَا إِلَى يَدِهِ الأُخْرَى، فَغَسَلَ بِهِمَا وَجْهَهُ ، ثُمَّ أَخَذَ غَرْفَةً مِنْ مَاءٍ ، فَغَسَلَ بِهَا يَدَهُ اليُمْنَىٰ ، ثُمَّ أَخَذَ غَرْفَةً مِنْ مَاءٍ فَغَسَلَ بِهَا يَدَهُ الْيُسْرَى ، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ ، ثُمَّ أَخَذَ غَرْفَةً مِنْ مَاءٍ ، فَرَشَّ عَلَى رِجْلِهِ الْيُمْنَى حَتَّى غَسَلَهَا، ثُمَّ أَخَذَ غُرْفَةً أُخْرَى ، فَغَسَلَ بِهَا رِجْلَهُ ، يَعْنِي الْيُسْرَى ، ثُمَّ قَالَ: هٰكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَتَوَضَّأ.

* * *

(٧٦) غرفة: ملء الكف.

«نظرات في أساليب التربية»

أخي المربي: لعلك سبقتني إلى استشفاف الأساليب الرائعة التي استخدمها رسول الله ﷺ في هذه الأحاديث، وهي ذات الأساليب التي تنادي بها أعظم أكاديميات التربية في العالم هذه الأيام، ومنها:

١ ـ اختيار الوقت المناسب للموعظة، فهي لا تصلح في كل وقت كما في الحديث «٥٦».

٢ ـ انتهاز الفرصة إثر حدثٍ معيَّنٍ لتقديم موعظةٍ معينة كما ورد في الحديث «٥٧» إثر هطول المطر، والحديث «٦٢» عن النفر الثلاثة.

٣ ـ التدرُّج في فرض العقوبة من الأهون إلى الأصعب، والاكتفاء بالقدر الذي تحقق فيه العقوبة هدفها لأنها وسيلةً وليست غاية كما في الحديث «٥٨».

٤ ـ تكرار النصيحة والمعاودة إذا ظنَّ الدَّاعي أو المربي أنَّ هناك أملاً في الاستجابة كما في الحديث «٥٩».

٥ ـ التمهيد للموعظة كطرح بعض الأسئلة لتحريك الأذهان بها كما في الحديث «٦٠».

٦ ـ التدرج في الموعظة من الأهمِّ إلى الأقل أهميَّةً كما في الحديث «٦١».

٧ ـ ابتداء الموعظة بالمدح كيلا ينفر قلب المدعو إلى الخير كما في الحديث «٦٣».

٨ ـ إظهار الإيجابيَّات في النَّاس كما في الحديث «٦٤».

٩ ـ إظهار أفضلية المحسن بتكرار الدعاء له أو مدحه كما في الحديث «٦٥».

١٠ ـ في الحديث «٦٦» أسلوبٌ من أساليب التربية ، تُرى هل كان سؤال الرسول ﷺ للصحابة رضوان الله تعالى عليهم عمَّا رأوه في نومهم تمهيداً لهم ليقصَّ عليهم رؤياه أم لا؟ لست أدري.

وأخيراً أكتفي بهذا القدر ، وأترك لك أخي القارئ استشفاف بقية الأساليب التربوية النبوية من خلال قراءتك لأحاديثه ﷺ.

* * *

التَّشبيه والكناية

(٧٧) عَـنْ أَبِـي هُـرَيْـرَةَ رَضِـيَ اللهُ عَنْـهُ: أَنَّـهُ سَمِـعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ، عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ، مِنْ ثُدِيِّهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا، فَأَمَّا المُنْفِقُ: فَلاَ يُنْفِقُ إِلاَّ سَبَغَتْ، أَوْ وَفَرتْ عَلَى جِلْدِهِ، حتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ، وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ. وَأَمَّا البَخِيلُ: فَلا يُرِيدُ أَنْ يُـنْفِقَ شَيْئاً إِلا لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكانَها، فَهُوَ يُوَسِّعُهَا وَلاَ تَتَّسِعُ».

(٧٨) عَـنْ عـائِشَـةَ رَضِـيَ اللهُ عَنْهَـا: أَنَّ بَعْـضَ أَزْوَاجِ النَّبِـيِّ ﷺ قُلْـنَ لِلنَّبِـيِّ ﷺ: أَيُّنـا أَسْـرَعُ بِـكَ لُحُـوقـاً؟ قَـالَ: «أَطْوَلُكُنَّ يداً». فَأَخَذُوا قَصَبَةً يَذْرَعُونَهَا، فَكانَتْ سَوْدَةُ أَطْوَلَهُنَّ يداً، فَعَلِمْنَا بَعْدُ: أَنَّمَا كانَتْ طُولَ يَدِهَا الصَّدَقَةُ، وَكانَتْ أَسْرَعَنَا لُحُوقاً بِهِ، وَكانَتْ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ.

(٧٩) عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ

---

(٧٧) تراقيهما: جمع ترقوة وهي العظم البارز أعلى الصدر، من رأس الكتف إلى ثغرة العنق. سبغت: امتدت. وفرت: كملت. تعفو أثره: تمحو أثر مشيه.

رَجُلٌ ، فَقِيلَ: ما زَالَ نَائِماً. حَتَّى أَصْبَحَ ، ما قَامَ إِلَى الصَّلاَةِ ، فَقَالَ: «بَالَ الشَّيْطَانُ في أُذُنِهِ».

(٨٠) وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «اعْتَدِلُوا فِي السُّجُودِ ، وَلاَ يَبْسُطْ أَحَدُكُمْ ذِرَاعَيْهِ انْبِسَاطَ الْكَلْبِ».

(٨١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهراً بِبَاب أَحَدِكُمْ ، يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْساً ، مَا تَقُولُ: ذٰلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ». قَالُوا: لاَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ.

(٨٢) عَنْ أَبِي مُوسٰى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ ، كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضاً ، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ ، قَبِلَتِ المَاءَ ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ ، أَمْسَكَتِ المَاءَ ، فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا ، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى ، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقِهَ فِي دِينِ اللهِ ، ونَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْساً ، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الذي أُرْسِلْتُ بِهِ».

(٨٣) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ ، جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنَّ أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ

---

(٨١) درنه: وسخه.

تَحُجَّ ، فَلَمْ تَحُجَّ حَتَّى مَاتتْ. أَفَأَحُجُّ عَنْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ. حُجِّي عَنْهَا. أَرَأَيْتِ لَو كانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ أَكُنْتِ قَاضِيَتَهُ؟ اقْضُوا اللهَ. فاللهُ أَحَقُّ بالْوَفَاءِ».

(٨٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلاثَ عُقَدٍ ، يَضْرِبُ على كُلِّ عُقْدَةٍ مَكانها: عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ ، فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقَدُهُ كُلُّها ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَأَصْبَحَ نَشِيطاً طَيِّبَ النَّفْس ، وَإِلاَّ أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلاَنَ».

(٨٥) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا بَقَاؤُكُمْ فِيمَا سَلَفَ قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ ، كَمَا بَيْنَ صَلاَةِ الْعَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ ، أُوتيَ أَهْلُ التَّوْرَاةِ التَّوْرَاةَ ، فَعَمِلُوا حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ عَجَزُوا ، فَأُعْطُوا قِيرَاطاً قِيرَاطاً ، ثُمَّ أُوتيَ أَهْلُ الإِنْجِيلِ الإِنْجِيلَ ، فَعَمِلُوا إِلَى صَلاَةِ الْعَصْرِ ثُمَّ عَجَزُوا ، فَأُعْطُوا قِيرَاطاً قِيرَاطاً ، ثُمَّ أوتِينَا الْقُرْآنَ ، فَعَمِلْنَا إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ ، فَأُعْطِينَا قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ ، فَقَالَ أَهلُ الْكِتَابَيْنِ: أَيْ رَبَّنَا ، أَعْطَيْتَ

---

(٨٤) يعقد: يربط. قافية: مؤخرة العنق. فارقد: فنم. طيب النفس: مرتاح. خبيث: مكتئب.

(٨٥) بقاؤكم فيما سلف: نسبة بقائكم في الدنيا كنسبة وقت العصر إلى كامل النهار.

هٰؤُلَاءِ قِيرَاطَيْنَ قِيرَاطَيْنِ ، وَأَعْطَيْتَنَا قِيرَاطاً قِيرَاطاً ، وَنَحْن كُنَّا أَكْثَرَ عَمَلاً؟ قَالَ: قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ أَجْرِكُمْ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالُوا: لَا ، قَالَ: فَهُوَ فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ».

(٨٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ: «مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الجُمُعَةِ غُسْلَ الجَنَابَةِ ثُمَّ راحَ ، فَكَأَنَّما قَرَّبَ بَدَنَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ ، فَكَأَنَّما قَرَّب بَقَرةً ، وَمَنْ راحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ ، فَكَأَنَّما قَرَّبَ كَبْشاً أَقْرَنَ ، وَمَنْ رَاحَ في السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً ، وَمَنْ رَاحَ في السَّاعَةِ الخَامِسَةِ ، فَكَأَنَّمَا قَرَّب بَيْضَةً ، فَإِذَا خَرَجَ الإِمامُ حَضَرَتِ المَلائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ».

* * *

(٨٦) غسل الجنابة: أي غسلاً كغسل الجنابة. قرّب بدنة: ذبحها وتصدق بها ، والبدنة: واحدة الإبل ذكراً أو أنثى. كبشاً: ذكر الغنم. أقرن: له قرون. خرج الإمام: دخل المسجد وصعد المنبر للخطبة. حضرت الملائكة: دخلت المسجد وتركت كتابة من يأتي بعد ذلك فتفوته فضيلة الجمعة.

«نظرات في التشبيه والكناية»

لقد علم الله تعالى ما في الإنسان من ضعفٍ عن إدراك الأمور الغيبيَّة والمعنوية ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ . فأرسل رسوله ﷺ ليخاطب الناس على قدر عقولهم ويشبه لهم الأمور المعنويَّة بالأمور الحسِّيَّة ، وقد أثبتت التجارب أن هذه الصور أثبت في ذهن الإنسان من المدركات بالفعل دون الحس.

ومن حكمة الرسول ﷺ أنه كان يشبه ما يريد الترغيب له بماء السماء أو النهر الذي يمر بالباب ، وكان يشبه ما يريد التنفير عنه بالكلب والشيطان وسلاسل الحديد ، فلينهل كلٌّ منَّا طرق التربية السليمة من منهل رسول الله ﷺ.

* * *

«استخدام اليد»

(٨٧) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ دَفَعَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ عَرَفَةَ، فَسَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ وَرَاءَهُ زَجْراً شَدِيداً، وَضَرْباً وَصَوْتاً لِلإِبِلِ، فَأَشَارَ بِسَوْطِهِ إِلَيْهِمْ، وَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ، فَإِنَّ البِرَّ لَيْسَ بِالإِيضَاعِ».

(٨٨) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ بِإِنْسَانٍ رَبَطَ يَدَهُ إِلَى إِنْسَانٍ، بِسَيْرٍ أَوْ بِخَيْطٍ أَوْ بِشَيْءٍ غَيْرَ ذٰلِكَ، فَقَطَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: «قُدْهُ بِيَدِهِ».

(٨٩) عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً». وَشَبَّكَ أَصَابعهُ.

---

(٨٧) زجراً: حث الإبل على السير. البرّ: الخير. الإيضاع: هو حمل الدابة على إسراعها في السير.

(٨٨) بسير: قطعة من الجلد ضيقة وطويلة. قده: جرّه، من القيادة.

(٨٩) المؤمن للمؤمن: أي حال المؤمن في تعاونه مع المؤمن.

(٩٠) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كانَ الْفَضْلُ رَدِيفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَجَاءَت امْرَأَةٌ مِنْ خَثْعَمَ، فَجَعَلَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْرِفُ وَجْهَ الْفَضْلِ إِلَى الشِّقِّ الآخَرِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ فَرِيضَةَ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الحَجِّ أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخاً كَبِيراً، لاَ يَثْبُتُ عَلى الرَّاحِلَةِ، أَفَأَحُجُّ عَنْهُ. قَالَ: «نَعَمْ». وَذٰلِكَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ.

* * *

---

(٩٠) رديف: راكباً وراءه. خثعم: اسم قبيلة من اليمن. الشق: الجانب. الراحلة: المركب من الإبل.

«نظرات في استخدام اليد»

على الرغم من كل البلاغة وفصاحة اللسان التي كان يتمتع بها رسول الله ﷺ فقد كان يشير بيده ، ولا يحرمها اللغة التي اختصها الله تعالى بها ، وكان يعلِّم الناس ما يجب عليهم أن يفعلوه بأيديهم كقوله: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده» وينهاهم عمَّا يحرم عليهم فعله كضرب الوجه الذي وردت فيه عدة أحاديث ، ولليد في علم التربية دورٌ كبير ونظريات متعددة فيما يجوز لها فعله وما لا يجوز ، ومتى يجوز لها ضرب المتأدِّب ومتى لا يجوز كقوله ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر» .

والإسلام الذي أعطى اليد هذه المسؤولية العظيمة أنزل بها عقوبة القطع في حال شذوذها ، وإن كانت هذه العقوبة لا تروق لمن لا يحكم بما أنزل الله .

ومع أن أحاديث هذا الباب قليلة بالنسبة لما ورد في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة عمَّا يتعلق بمهام اليد ومسؤولياتها ، فإن هذا الباب كفيلٌ بلفت نظر المسلم إلى التوسُّع بهذا الموضوع .

* * *

الاستثناء والتخصيص

(٩١) عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عازب رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: خَطَبَنَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الأَضْحَى بَعْدَ الصَّلاَةِ ، فَقَالَ: «مَنْ صَلَّى صَلاَتَنَا ، وَنَسك نُسُكَنَا ، فَقَدْ أَصَابَ النسُكَ ، وَمَنْ نَسَكَ قَبْلَ الصَّلاَةِ ، فَإِنَّهُ قَبْلَ الصَّلاَةِ وَلاَ نُسُكَ لَهُ». فَقَالَ أَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِيَارٍ ، خالُ الْبَرَاءِ: يَا رَسُولَ اللهِ ، فَإِنِّي نَسَكْتُ شَاتِي قَبْلَ الصَّلاةِ ، وعَرَفْتُ أَنَّ الْيَوْمَ يَوْمَ أَكْلٍ وَشُرْبٍ ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَكُونَ شَاتِي أَوَّلَ ما يُذْبحُ في بَيْتِي ، فَذَبَحْتُ شَاتِي وَتَغَدَّيْتُ قَبْلَ أَنْ آتِيَ الصَّلاَةَ ، قَالَ: «شَاتُكَ شَاةُ لَحْمٍ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، فَإِنَّ عِنْدَنَا عَنَاقَاً لَنَا جَذَعَةً ، هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ شَاتَيْنِ ، أَفتَجْزِي عَنِّي؟ قَالَ: «نعَمْ ، وَلَنْ تَجْزِيَ عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكِ».

* * *

---

(٩١) نسك نسكنا: ضحى مثل أضحيتنا. والنسيكة: الذبيحة. والنسك: العبادة أيضاً. أصاب النسك: وافق العبادة المطلوبة منه. شاة لحم: ليس لها ثواب الأضحية. عناقاً: هي الأنثى من ولد المعز. جذعة: سقطت أسنانها اللبنية.

«نظرات في الاستثناء والتخصيص»

صحيح أن هذا الحديث يفيد من وجهة نظر فقهيَّة أن النسك يكون بعد الصَّلاة وأن الشاة هي التي تجزئ لا العناق.

ولكننا من وجهة نظرٍ تربويَّـةٍ يمكن أن نستوحي أمرين:

١ـ لم تشأ الإرادة الإلهية أن يتكرر رفض اجتهاد أبي بردة على لسان نبيِّ الرَّحمة مرتين، وقد وصفه الله تعالى بقوله: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ وهذه عبرةٌ لكل مرَبٍّ يريد أن يتمثَّل أخلاق الرسول ﷺ.

٢ـ ليس ضروريَّاً أن تكون كلُّ قاعدة تربويَّة مطلقةً على كل إنسانٍ، فلماذا لا نسير في هذا المنهج الربانيِّ العظيم؟

* * *

فيما يُتَّقى به

(٩٢) عَـنِ ابْـنِ عَبَـاسٍ رَضِـيَ اللهُ عَنْـهُ قَـالَ: قَـدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحابُهُ ، فَقَالَ المُشْرِكُونَ: إِنَّهُ يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ وَقَدْ وَهَنهُمْ حُمَّى يَثْرِبَ ، فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَرْمُلُوا الأَشْوَاطَ الثَّلاَثَةَ ، وَأَنْ يَمْشُوا ما بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ ، وَلَمْ يَمْنَعْهُ أَنْ يَأْمُرَهُمْ أَنْ يَرْمُلُوا الأَشْوَاطَ كلَّهَا إِلاَّ الإِبْقَاءُ عَلَيْهِمْ.

(٩٣) عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ في مَرَضِهِ الَّذِي ماتَ فِيهِ: «لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ والنَّصارَى ، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسْجداً». قَالَتْ: وَلَوْلاَ ذٰلِكَ لأَبْرَزُوا قَبْرَهُ ، غَيْرَ أَنِّي أَخْشَى أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِداً.

---

(٩٢) وهنهم: أضعفهم. حمى: مرض. يرملوا: يهرولوا. الأشواط : جمع شوط ، وهو الطوفة حول الكعبة. الركنين: اليماني والأسود. الإبقاء عليهم: الرفق بهم.

(٩٣) اتخذوا قبور أنبيائهم مسجداً: جعلوها جهة قبلتهم يسجدون لها. لولا ذلك: أي خشية اتخاذ قبره مسجداً. لأبرزوا: لكشفوه ولم يبنوا عليه حائلاً.

(٩٤) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَما نَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ في غَارٍ بِمِنى ، إِذْ نَزلَ عَلَيْهِ: «وَالمُرْسَلاَتِ» وَإِنَّهُ لَيَتْلُوهَا ، وَإِنِّي لأَتَلَقَّاهَا مِنْ فِيهِ ، وَإِنَّ فَاهُ لَرَطْبٌ بِهَا ، إِذْ وَثَبَتْ عَلَيْنَا حَيَّةٌ ، فقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اقْتُلُوهَا». فَابْتَدَرْنَاهَا فَذَهَبَتْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وُقِيَتْ شَرَّكُمْ ، كما وُقِيتُمْ شَرَّهَا».

(٩٥) عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا: «يَا عائِشَةُ ، لَوْلا أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ ، لأَمَرْتُ بِالْبَيْتِ فَهُدِمَ ، فَأَدْخَلْتُ فِيهِ ما أُخْرِجَ مِنْهُ ، وأَلْزَقْتُهُ بِالأَرْضِ ، وَجَعَلْتُ لَهُ بَابَيْنِ باباً شَرْقياً وبَاباً غَرْبِيّاً ، فَبَلَغْتُ بِهِ أَسَاسَ إِبْرَاهِيمَ».

* * *

---

(٩٤) لرطب بها: لم يجف ريقه من قراءتها. فابتدرناها: أسرعنا إلى أخذها وقتلها.

(٩٥) حديث عهد: أي لم يمضِ عليهم زمن طويل لتركهم الجاهلية. ألزقته: جعلته ملتصقاً غير مرتفع.

«نظراتٌ فيما يتقى به»

لماذا أمر الرسول ﷺ أصحابه أن يرملوا الأشواط الثلاثة مع أنَّ عبادتهم كانت تكفي بالطَّواف؟

ولماذا لم يبرز الصحابة رضوان الله تعالى عليهم قبر الرسول ﷺ مع أنهم لا يقصدون اتخاذه مسجداً؟

ولماذا أمر الرسول ﷺ بقتل الحيَّة مع أنَّ القتال كرهٌ للطبيعة البشريَّة؟

ولماذا لم يجدد الرسول ﷺ بناء البيت العتيق مع أنَّ نفسه كانت تتوق لذلك؟

كلّ تلك الأسئلة تبيِّن أنَّ الإسلام يزن الأمور بميزانٍ دقيقٍ ويحسب نتائج كلِّ تصرُّفٍ ، وهكذا كان يربِّي محمد ﷺ أصحابه رضوان الله تعالى عليهم.

* * *

الأعمال بالنيَّات

(٩٦) عِنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وإِنَّمَا لِكُلّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ».

(٩٧) عَنْ مَعْن بْن يَزِيدَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنَا وَأَبِي وَجَدِّي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَخَطَبَ عَلَيَّ فَأَنْكَحَنِي، وَخاصَمْتُ إِلَيْهِ: كانَ أَبِي يَزِيدُ أَخْرَجَ دَنَانِيرَ يَتَصَدَّقُ بِهَا، فَوَضَعَهَا عِنْدَ رَجُلٍ في المَسْجِدِ، فَجِئْتُ فَأَخَذْتُهَا، فَأَتَيْتُه بِهَا، فقَالَ: وَاللهِ ما إِيَّاكَ أَرَدْتُ، فَخَاصَمْتُهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فقَالَ: «لَكَ ما نَوَيْتَ يَا يَزِيدُ، وَلَكَ ما أَخَذْتَ يَا مَعْنُ».

---

(٩٦) النيّات: جمع نيّة، وهي القصد وعزم القلب على أمر من الأمور. يصيبها: يحصلها. ينكحها: يتزوجها.

(٩٧) خطب علي: طلب من ولي المرأة أن يزوجني إياها. خاصمت إليه: احتكمت إلى النبي ﷺ. لك ما نويت: أجر ما قصدت من الصدقة.

(٩٨) عَـنْ أَبـي بَكْـرَةَ رَضِـيَ اللهُ عَنْـهُ قَـالَ: سَمِعْـتُ رسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا الْتَقى المُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ». فَقُلْتَ: يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا الْقَاتِلُ، فَما بَالُ المَقْتُولِ؟ قَالَ: «إِنَّهُ كَانَ حَرِيصاً عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ».

* * *

(٩٨) في النار: يستحقان دخول النار. ما بال المقتول: ما شأنه يدخل النار وقد قتل ظلماً. حريصاً: عازماً.

«نظرات في ربط الأعمال بالنيات»

لعل أعظم مبدأ تربويّ في الإسلام هو ربط الأعمال بالنيَّات ، فليس من بنى مسجداً رياءً وتفاخراً هو عند الله عظيم ، وليس من قتل مسلماً خطأً هو عند الله مجرمٌ ، والإمام النوويُّ رحمه الله تنبَّه إلى عظمة هذه القاعدة التربويَّة التي أرساها الإسلام ، فوضع أوَّل حديثٍ في كتابه «الأربعون النوويَّـة» قول رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيَّات» .

* * *

مراعاة الفطرة الإنسانية

(٩٩) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ في أَضْحًى أَوْ فِطْرٍ إِلىٰ المُصَلَّى ، ثُمَّ انْصَرَفَ ، فَوعَظَ النَّاسَ وَأَمَرَهُمْ بِالصَّدَقَةِ ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ ، تَصَدَّقُوا». فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ ، فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ». فَقُلْنَ: وَبِمَ ذٰلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ ، ما رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ ، أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ ، مِنْ إِحْدَاكُنَّ ، يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ». ثُمَّ انْصَرَفَ ، فَلَمَّا صَارَ إِلَى مَنْزِلِهِ ، جاءَتْ زَيْنَبُ ، امْرَأَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ ، تَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، هٰذِهِ زَيْنَبُ ، فَقَالَ: «أَيُّ الزَّيانِبِ»؟ فَقِيلَ: امْرَأَةُ ابْنِ مَسْعَودٍ ، قَالَ: «نَعَم ، ائْذَنُوا لَهَا». فَأُذِنَ لَهَا ، قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللهِ ، إِنَّكَ أَمَرْتَ الْيَوْمَ بِالصَّدَقَةِ ، وَكان عِنْدِي حُلِيٌّ لِي ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِهِ ، فَزَعَمَ ابْنُ مَسْعُودٍ: أَنَّهُ وَوَلَدَهُ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ ، زَوْجُكِ وَوَلَدُكِ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتِ بِهِ عَلَيْهِمْ».

(١٠٠) عَنْ أَنسِ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كانَ طَلْحَةُ أَكْثَرَ الأنصَارِ بِالمدِينةِ مالاً مِنْ نَخْلٍ، وَكانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْه بَيْرُحَاءُ، وَكانَتْ مُسْتَقْبلَةَ المسْجِدِ، وَكانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْخُلُهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ. قَالَ أَنسٌ: فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هٰذِه الآيَةُ: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾. قامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾. وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحاءُ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ للهِ، أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللهِ، فَضَعْهَا، يَا رَسُولَ اللهِ، حَيْثُ أَرَاكَ اللهُ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَخ، ذٰلِكَ مالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ ما قُلْتَ، وَإِنّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا في الأَقْرَبِينَ». فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولُ اللهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ في أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ.

(١٠١) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ ـ قَالَ: إِبْرَاهِيمُ الراوي عَنْ عَلْقَمَةَ الراوي عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: لاَ أَدْرِي: زَادَ أَوْ نَقَصَ ـ فَلَمَّا سَلَّمَ قِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَحَدَثَ فِي الصَّلاَةِ شَيْءٌ؟ قَالَ: «وَمَا ذَاكَ»؟

---

(١٠٠) بيرحاء: اسم بستان. طيب: عذب. البرّ: اسم جامع لكل خير. بخ: كلمة تقال عند الرضا والإعجاب بالشيء.

(١٠١) وما ذاك: ما الذي حدث؟ ليتحرّ الصواب: أي فليجتهد وليطلب اليقين.

قَالَوا: صَلَّيْتَ كَذَا وَكَذَا، فَثَنَى رِجْلَيْهِ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةِ، وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ. فَلَمَّا أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ قَالَ: «إِنَّهُ لَوْ حدثَ فِي الصَّلاَةِ شَيْءٌ لَنَبَّأْتُكُمْ بِهِ، وَلٰكِنْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ، فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي، وَإِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلاَتِهِ، فَلْيَتَحَرَّ الصَّوابَ فَلْيُتِمَّ عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيُسَلِّمْ، ثُمَّ يَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ».

(١٠٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ وَعُدِّلَتِ الصُّفُوفُ قِياماً، فَخَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا قَامَ فِي مُصَلاَّهُ، ذَكَرَ أَنَّهُ جُنُبٌ، فَقَالَ لَنَا: «مَكَانَكُمْ». ثُمَّ رَجَعَ فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْنَا وَرَأْسُهُ يَـقْطُرُ، فَكَبَّرَ فَصَلَّيْنَا مَعَهُ.

(١٠٣) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْن عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا عَبْدَ اللهِ، لاَ تَكُنْ مِثْلَ فُلاَنٍ، كانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ».

(١٠٤) عَنْ أَنسِ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ، فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ، فَقَالَ: «ما هٰذَا الْحَبْلُ»؟ قَالُوا: هٰذَا حَبْلٌ لِزَيْنَبَ، فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ بِهِ. فَقَالَ

---

(١٠٢) مكانكم: أي الزموه. يقطر: أي ماء من أثر الغسل.

(١٠٣) فلان: قيل لم يسمّ ستراً له.

(١٠٤) الساريتين: الأسطوانة والدعامة التي يقوم عليها السقف. فترت: كسلت.

النَّبِيُّ ﷺ: «لا ، حُلُّوهُ ، لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ».

(١٠٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ما مِنْ مَوْلُودٍ إلا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ ، كما تَنْتِجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ». ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾.

(١٠٦) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: إِنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيَدَعُ الْعَمَلَ ، وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ ، خَشْيَةَ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ النَّاسُ فَيُفْرَضَ عَلَيْهِمْ ، وَما سَبَّحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سُبْحَةَ الضُّحىٰ قَطُّ ، وَإِنِّي لأُسَبِّحُهَا.

(١٠٧) عَنْ عَبْد اللهِ الْمُزَنِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «صَلُّوا قَبْلَ صَلاَةِ المَغْرِبِ». قَالَ في الثَّالِثَةِ: «لِمَنْ شَاءَ». كَرَاهِيَةَ أَنْ يَتَّخِذَهَا النَّاسُ سُنَّةً.

(١٠٨) عَنْ مُعَيْقِيب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ في

---

(١٠٥) تنتج البهيمة: تلد الدابة. بهيمة جمعاء: تامة الأعضاء. جدعاء: مقطوعة الأذن أو الأنف. القيم: المستقيم.
(١٠٦) سبحة الضحى: صلاة الضحى. لأسبحها: أصليها.
(١٠٨) فاعلاً: مسوياً التراب. فواحدة: فسوه مرة واحدة.

الرَّجُلِ يُسَوِّي التُّرَابَ حَيْثُ يَسْجُدُ: «إنْ كُنْتَ فَاعِلاً فَوَاحِدَةً».

(١٠٩) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ، قَالَ: «مَنْ هَذِهِ»؟ قَالَتْ: فُلاَنَةُ، تَذْكُرُ مِنْ صَلاَتِهَا، قَالَ: «مَهْ، عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ، فَوَاللهِ لاَ يَملُّ اللهُ حَتَّى تَملُّوا». وَكَانَ أَحَبُّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَاوَم عَلَيْهِ صَاحِبُهُ.

* * *

---

(١٠٩) مه: اسم فعل بمعنى اكفف. لايمل الله حتى تملوا: لا يقطع عنكم ثوابه إلا إذا انقطعتم عن العمل

«نظرات في الفطرة الإنسانية»

عندما جاء الإسلام مربياً لأتباعه على الخير والفضيلة، لم يكن في أوامره ونواهيه ما يخالف فطرة الله التي فطر الناس عليها، بل كان موافقاً لها، معيداً إليها كلَّ من شذَّت به التربية.

ففي الحديثين (٩٩) و(١٠٠) نرى كيف أن الإسلام الذي أمر بالصدقة علم أنَّ الإنسان مفطورٌ على إعطاء ماله إلى أقرب النَّاس إليه فوافقه، بل شجَّعهُ على ذلك.

وفي الحديثين (١٠١) و(١٠٢) يضع الإسلام حلولاً لما فُطر عليه الإنسان من النسيان.

وفي (١٠٣) و(١٠٤) و(١٠٩) أمرٌ بعدم تكليف النفس مالا تطيقه.

وفي (١٠٥) بيانٌ بسلامة الفطرة، وضرورة حفظها من الانحراف.

وفي (١٠٦) و(١٠٧) و(١٠٨) علاجٌ للنفس من العادة التي تسيطر عليها.

* * *

مراعاة الفروق الفردية

(١١٠) عَنْ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَعْطَى رَهْطاً وَسَعْدٌ جَالِسٌ ، فَتَرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلاً هُوَ أَعْجَبُهُمْ إِلَيَّ ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَالَكَ عَنْ فُلَانٍ؟ فَوَاللهِ إِنِي لأَرَاهُ مُؤْمِناً ، فَقَالَ: «أَوْ مُسْلِماً» فَسَكَتُّ قَلِيلاً ، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ ، فَعُدْتُ لِمَقَالَتِي فَقُلْتُ: مَالَكَ عَنْ فُلَانٍ؟ فَوَاللهِ إِنِّي لأَرَاهُ مُؤْمِناً ، فَقَالَ: «أَوْ مُسْلِماً». ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ فَعُدْتُ لِمَقَالَتِي ، وعَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، ثُمَّ قَالَ: «يَا سَعْدُ إِنِّي لأُعْطِي الرَّجُلَ ، وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ ، خَشْيَةَ أَنْ يَكُبَّهُ اللهُ فِي النَّارِ».

(١١١) عَنْ عَمْرِو بْنِ تَغْلِبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أُتِيَ بِمَالٍ ، أَوْ بِسَبْيٍ ، فَقَسَمَهُ ، فَأَعْطَى رِجالاً وَتَرَكَ رِجالاً ، فَبَلَغَهُ أَنَّ الَّذِينَ تَرَكَ عَتَبُوا ، فَحَمِدَ الله ثُمَّ أَثْنَىٰ

---

(١١٠) رهطاً: مادون العشرة من الرجال. أعجبهم: أفضلهم في اعتقادي. يكبه: يلقيه منكوساً على وجهه.

(١١١) سبي: ما يؤخذ من العدو من النساء والأطفال. عتبوا: سخطوا في أنفسهم. الجزع: الضعف عن الضر. الهلع: أشد من النزع. حمر النعم: الإبل الحمراء، وكانت أحب الأموال إلى العرب.

عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ ، فَواللهِ إِنّي لأُعْطِي الرَّجُلَ وَأَدَعُ الرَّجُلَ ، وَالَّذي أَدَعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الَّذي أُعْطِي ، وَلكِنْ أُعْطِي أَقْوَاماً لِمَا أَرَى في قُلُوبِهِمْ مِنَ الجزَعِ وَالْهَلَعِ ، وَأَكِلُ أَقْوَاماً إِلَى ما جَعَلَ اللهُ في قلوبِهِمْ مِنَ الْغِنَى وَالْخَيْرِ ، فِيهِمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ». فَواللهِ ما أُحِبُّ أَنَّ لِي بِكَلِمَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حُمْرَ النَّعَمِ.

(١١٢) عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ الْفُقَراءُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ مِنَ الأَمْوَالِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلاَ وَالنَّعِيمِ المُقِيمِ: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ ، يَحُجُّونَ بِهَا وَيَعْتَمِرُونَ ، وَيُجَاهِدُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ. قَالَ: «أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ بِأَمْرٍ إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ ، أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ ، وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِ ، إِلاَّ مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ؟ تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ ، خَلْفَ كُلِّ صَلاَةٍ ، ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ».

قَالَ الراوي: فَاخْتَلَفْنا بَيْنَنَا ، فَقَالَ بَعْضُنَا: نُسَبِّحُ ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ ، وَنَحْمَدُ ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ ، وَنُكَبِّرُ أَرْبَعاً وَثَلاَثِينَ ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ: «تَقُولُ سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ للهِ ، واللهُ أَكْبَرُ ، حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلِّهِنَّ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ».

---

(١١٢) الدثور: جمع دثر وهو المال الكثير. ظهرانيه: من أنتم بينهم.

(١١٣) عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ ، نَرَى الجِهَادَ أَفْضَلَ الْعَمَلِ ، أَفَلاَ نُجَاهِدُ؟ قَالَ: «لاَ ، لَكنَّ أَفْضَلَ الجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ».

* * *

---

(١١٣) مبرور: مقبول ، وهو الذي لاخلل فيه.

«نظرات في الفروق الفردية»

عندما خلق الله سبحانه وتعالى البشر ، جعل منهم الأبيض ومنهم الأسود ، ومنهم الغني ومنهم الفقير ، ورفع بعضهم فوق بعضٍ درجاتٍ في الصحة والمال وغير ذلك ؛ ليكون بعضهم لبعضٍ سخريًّاً ، ويعمرون هذا الكون كما شاءت إرادة الله تعالى ، ولكن ذلك التفاوت ليس لهوانهم على الله سبحانه ، بل إنهم سواسية كأسنان المشط ، ولا فضل لعربي على أعجمي ، ولا لأبيض على أسود إلاَّ بالتقوى. هذا النظام الكونيُّ جعل حتماً على المربي أن يتعامل مع هذه الفروق مقلِّداً سنة الله فيها ، فهو يرد الخير للجميع من جهةٍ ، ويعطي كلَّ واحد من أصحاب تلك الفروق أسلوباً تربويًّاً مناسباً له كي يسير بالجميع إلى شطِّ الأمان ، وهذا هو منهج المربي الأعظم محمد ﷺ الذي كان يتعامل مع الغني والفقير والذكر والأنثى والقوي والضعيف ، ويوجه كلاً منهم إلى ما يصلح شأنه في الدنيا والآخرة.

❊ ❊ ❊

المربي في أهله

(١١٤) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤُوْلٌ عنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ في بَيْتِ زَوْجِها وَمَسْؤُولَةٌ عنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ في مالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ». قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ: «وَالرَّجُلُ رَاعٍ في مالِ أَبِيهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ».

(١١٥) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْماً عَلَى بَابِ حُجْرَتِي وَالْحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ فِي المَسْجِدِ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْتُرُنِي بِرِدَائِهِ، أَنْظُرُ إِلَى لَعِبِهِمْ. فِي رواية: يَلْعَبُونَ بحِرَابهمْ.

---

(١١٤) الإمام: الحاكم الأعلى. راع: يقوم بتدبير من تحت يده. مسؤول: مطالب. أهله: زوجته وأولاده.

(١١٥) الحبشة: هم جنس من السودان. بحرابهم: جمع حربة، وهي رمح صغير.

(١١٦) عَنْ عَائِشَةَ ، أُمِّ المُؤْمِنِينَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : أَنَّهَا لَمْ تَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُصَلِّي صَلاَةَ اللَّيْلِ قاعِداً قَطُّ حَتَّى أَسَنَّ ، فَكانَ يَقْرَأُ قاعِداً ، حتَّى إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ ، فَقَرَأَ نَحْواً مِنْ ثَلاَثِينَ آيَةً أَوْ أَرْبَعِينَ آيَةً ، ثُمَّ رَكَعَ .

وَعَنْهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا في رواية : ثُمَّ يَفْعَلُ في الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ ذٰلِكَ ، فَإِذَا قَضَى صَلاَتَهُ نَظَرَ : فَإِنْ كُنْتُ يَقْظَى تَحَدَّثَ مَعِي ، وَإِنْ كُنْتُ نَائِمَةً اضْطَجَعَ ﷺ .

(١١٧)عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالَتْ : دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعِنْدِي جارِيَتَانِ ، تُغَنِّيَانِ بِغِنَاءِ بُعَاثَ ، فَاضْطَجَعَ عَلَى الْفِرَاشِ وَحَوَّلَ وَجْهَهُ ، وَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَانْتَهَرَنِي ، وَقَالَ : مِزْمارَةُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فقَالَ : «دَعْهُمَا» . فَلَمَّا غَفَلَ غَمَزْتُهُمَا فَخَرَجَتَا .

(١١٨) عَن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «إِذَا اسْتَأْذَنَكُمْ نِسَاؤُكُمْ بِاللَّيْلِ إِلى المَسْجِدِ فَائذَنُوا لَهُنَّ» .

---

(١١٦) أسن : كبر سنه وشاخ .

(١١٧) تغنيان بغناء بعاث : بما قاله العرب يوم بعاث . مزمارة الشيطان : يعني الضرب على الدف والغناء .

(١١٨) بالليل : أي لصلاتي العشاء والفجر .

(١١٩) عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ المَيِّتُ يُعَذَّبُ بِبَعْضِ بُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ».

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: فَلَمَّا ماتَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ذَكَرْتُ ذٰلِكَ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فَقَالَتْ: رَحِمَ اللهُ عُمَرَ، وَاللهِ ما حَدَّثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنَّ اللهَ لَيُعَذِّبُ المُؤْمِنَ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ، وَلٰكِنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ لَيَزِيدُ الْكافِرَ عَذَاباً بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ».

وَقَالَتْ: حَسْبُكُمُ الْقُرْآنُ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾.

(١٢٠) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْتَ فَاطِمَةَ، فَلَمْ يَجِدْ عَلِيّاً فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ: «أَينَ ابْنُ عَمِّكِ»؟ قَالَتْ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ، فَغَاضَبَنِي فَخَرَجَ، فَلَمْ يَقِلْ عِنْدِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لإِنْسَانٍ: «انْظُرْ أَيْنَ هُوَ» فَجاءَ فَقَالَ: يا رَسُولَ اللهِ! هُوَ في المسْجِدِ رَاقِدٌ، فَجاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَهُوَ مُضْطَجِعٌ، قَدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عنْ شِقِّهِ، وَأَصَابَهُ تُرَابٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْسَحُهُ عَنْهُ وَيَقُولُ: «قُمْ أَبَا تُرَابٍ، قُمْ أَبَا تُرَابٍ».

---

(١١٩) حسبكم القرآن: يكفيكم بيان القرآن في أنه لا يؤخذ أحد بذنب غيره.

(١٢٠) يَقِل: من القيلولة وهي النوم نصف النهار. راقد: نائم.

(١٢١) عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعُودُنِي عامَ حَجَّةِ الْوَدَاع، مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الْوَجَعِ، وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلاَ يَرِثُنِي إِلاَّ ابْنَةٌ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مالِي؟ قَالَ: «لاَ» فَقُلْتُ: بِالشَّطْرِ؟ فَقَالَ: «لاَ». ثُمَّ قَالَ: «الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَبِيرٌ أَوْ كَثِيرٌ، إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عالَةً يَتكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلاَّ أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى ما تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أُخَلَّفُ بَعْدَ أَصْحَابِي؟ قَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ فَتَعْمَلَ عَمَلاً صَالِحاً إِلاَّ ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً، ثُمَّ لَعَلَّكَ أَنْ تُخَلَّفَ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ، وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ، اللَّهُمَّ أَمْضِ لأَصْحَابي هِجْرَتَهُمْ وَلاَ تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ، لٰكِنِ الْبَائِسُ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ». يَـرْثي لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ ماتَ بِمَكَّةَ.

* * *

(١٢١) يعودني: يزورني في مرضي. عالة: فقراء. يتكففون: يطلبون الصدقة من أكف الناس. البائس: المسكين. يرثي له: يرق له ويترحم عليه.

«نظرات في المربي في أهله»

إذا لم يكن المربي ناجحاً في تربية أهله فهو من باب أولى ليس ناجحاً في تربية غيرهم ، وفاقد الشيء لا يعطيه ، ورسول الله ﷺ الذي اختاره الله سبحانه وتعالى لتربية البشر كان خير المربين في أهله ؛ ولذلك قال: «خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي».

فليقرأ كل مسلم هذه الأحاديث القليلة التي تحدد الإطار الذي تنحصر داخله تربية الأهل ، وليتصورَّ رسول الله ﷺ وهو يلاطف أهله ، ويحلم عليهم ، ويهتم بشؤونهم ؛ عسانا أن نسير على منهجه.

* * *

فيما يتعلق بالصغير

(١٢٢) عَنْ أُمِّ قَيْسٍ بِنْتِ مِحْصَنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَنَّهَا أَتَتْ بِابنٍ لَها صَغِيرٍ، لَمْ يَأْكُلِ الطَّعَامَ، إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَجْلَسَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حَجْرِهِ، فَبَالَ عَلَى ثَوْبِهِ، فَدَعَا بِمَاءٍ، فَنَضَحَهُ وَلَمْ يَغْسِلْهُ.

(١٢٣) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَدَقَةَ الْفِطْرِ، صَاعاً مِن شعِيرٍ أَوْ صَاعاً مِنْ تَمْرٍ، عَلَى الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، والحُرِّ وَالمَمْلُوكِ.

(١٢٤) عَنْ مَحْمُودِ بْنِ الرَّبِيعِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: عَقَلْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مَجَّةً مَجَّهَا فِي وَجْهِي، وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ سِنِينَ، مِنْ دَلْوٍ.

(١٢٥) عَنِ السَّائِب بْن يَزِيدَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رسُولَ اللهِ، إِنَّ ابْنَ أُخْتِي

---

(١٢٢) نضحه: رشه بماء مَجَّه من غير سيلان.

(١٢٤) عقلت: حفظت. مجة: مج الشراب: رماه من فمه.

(١٢٥) البركة: الزيادة والنماء. مثل زر الحجلة: مثل بيض الحمامة.

وَجعٌ ، فَمَسَحَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ ، ثُمَّ تَوَضَّأَ ، فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ ، ثُمَّ قُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ ، فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِ النُّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ، مِثْلَ زِرِّ الْحَجَلَةِ.

(١٢٦) عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: حُجَّ بي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَنَا ابْنُ سَبْعٍ.

(١٢٧) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: قَالَ لَهُ رَجُلٌ: شَهِدْتَ الْخُرُوجَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ ، وَلَوْلا مَكَانِي مِنْهُ مَا شَهِدْتُهُ ، يَعْنِي مِنْ صِغَرِهِ ، أَتَى الْعَلَمَ الَّذِي عِنْدَ دَارِ كَثِيرِ بْنِ الصَّلْتِ ، ثُمَّ خَطَبَ ، ثُمَّ أَتَى النِّسَاءَ فَوَعَظَهُنَّ ، وَذَكَّرَهُنَّ ، وَأَمَرَهُنَّ أَنْ يَتَصَدَّقْنَ ، فَجَعَلَت المَرْأَةُ تهْوي بيَدهَا إِلَى حَلْقِهَا ، تُلْقي فِي ثَوْبِ بِلَالٍ ، ثُمَّ أَتَى هُوَ وَبَلالٌ الْبَيْتَ.

(١٢٨) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رحمه الله تعالى: أَنَّهُ كَانَ يَرَى عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَتَرَبَّعُ فِي الصَّلَاةِ إِذَا جَلَسَ ، فَفَعَلْتُهُ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ حَدِيثُ السِّنِّ ، فَنَهَانِي عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، وقَالَ: إِنَّمَا سُنَّةُ الصَّلَاةِ أَنْ تَنْصِبَ رِجْلَكَ الْيُمْنَى ، وَتَثْنِيَ الْيُسْرَى ، فَقُلْتُ: إِنَّكَ تَفْعَلُ ذٰلِكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ رِجْلَيَّ لَا تَحْمِلَانِي.

(١٢٩) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: بِتُّ فِي بَيْتِ

---

(١٢٧) مكاني معه: منزلتي عنده. حَلْقِها: القرط الذي يعلق بالأذن.
(١٢٩) الغليم: تصغير الغلام. الغطيط: صوت نفس النائم.

خَالَتِي مَيْمُونَةَ بِنْتِ الحارِثِ ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَهَا فِي لَيْلَتِهَا ، فَصَلَّى النَّبِيُّ ﷺ الْعِشَاءَ ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ، ثُمَّ نَامَ ، ثُمَّ قَامَ ، ثُمَّ قَالَ: «نَامَ الْغُلَيِّمُ». أَوْ كَلِمَةً تُشْبِهُهَا ، ثُمَّ قام ، فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ ، فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ ، فَصَلَّى خَمْسَ ركَعَاتٍ ، ثُمَّ صَلى رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ نَامَ ، حَتَّى سَمِعْتُ غَطِيطَهُ أَوْ خَطِيطَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلاَةِ.

(١٣٠) عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي ، وَهُوَ حَامِلٌ أُمَامَةَ بنْت زَيْنَبَ ، بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَلأَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا ، وإِذَا قَامَ حَمَلَهَا.

(١٣١) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ما مِنَ النَّاسِ مِنْ مُسْلِم ، يُتَوفَّى لَهُ ثَلاثٌ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ ، إِلاَّ أَدْخَلَهُ اللهُ الجنَّةَ ، بفَضْل رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ».

(١٣٢) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ ، اسْتَقْبَلَتْهُ أُغَيْلِمَةُ بَنِي عبدِ المُطَّلِبِ ، فَحَمَلَ وَاحِداً بَيْنَ يَدَيْهِ وَآخَرَ خَلْفَهُ.

---

(١٣١) الحنث: سن التكليف الذي يكتب فيه الإثم على المذنب ، وقد يطلق الحنث على الذنب.

(١٣٢) أغيلمة: صبيان ، تصغير غلمة.

(١٣٣) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الْخَلاَءَ، قَالَ: فوَضَعْتُ لَهَ وَضُوءاً، قَالَ: «مَنْ وَضَعَ هٰذَا»؟ فَأُخْبِرَ، فقَالَ: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ».

(١٣٤) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَقْبَلْتُ رَاكِباً عَلَى حِمَارٍ أَتَانٍ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ قَدْ نَاهَزْتُ الاحْتِلاَمَ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي بِمِنًى إِلَى غَيْرِ جِدَار، فَمَرَرْتُ بَيْنَ يَدَيْ بَعْضِ الصَّفِّ، وَأَرْسَلْتُ الأَتَانَ تَرْتَعُ، فَدَخَلْتُ فِي الصَّفِّ، فَلَمْ يُنْكَرْ ذَلِكَ عَلَيَّ.

(١٣٥) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: ضَمَّنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ».

(١٣٦) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ انْطَلَقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ في رَهْطٍ قِبَلَ ابْنِ صَيَّادٍ، حَتَّى وَجَدُوهُ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ، عِنْدَ أُطُمِ بَنِي مَغَالَةَ، وَقَدْ قَارَبَ ابْنُ صَيَّادٍ الحُلُمَ، فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ لابْنِ صَيَّادٍ: «تَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ»؟ فَنَظَرَ إِلَيْهِ

---

(١٣٣) فقهه: فهمه.

(١٣٤) أتان: أنثى الحمار. ناهزت الاحتلام: قاربت البلوغ. ذلك: مروري من قدام الصف.

(١٣٥) علمه الكتاب: حفظه ألفاظه وفهمه معانيه.

(١٣٦) ابن صياد: هو من اليهود. أطم: بناء من حجر. الدخ: الدخان.

ابْنُ صَيَّادٍ فقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الأُمِّيِّينَ ، فقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ للنَّبِيِّ ﷺ: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ؟ فَرَفَصَهُ وقَالَ: «آمَنْتُ بِاللهِ وَبِرُسُلِهِ». فقَالَ لَهُ: «مَاذَا تَرَى»؟ قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: يَأْتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «خُلِّطَ عَلَيْكَ الأَمْرُ». ثُمَّ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئاً». فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: هُوَ الدُّخُّ. فقَالَ: «اخْسَأْ ، فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ». فقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللهِ أَضْرِبْ عُنُقَه. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ».

* * *

«نظرات فيما يتعلق بالصغير»

هكذا كان رسول الله ﷺ مع الصغار ، يضعهم في حضنه ، ويحملهم بين يديه وخلفه ، ويمسح رؤوسهم ويدعو لهم بالبركة ، ويصلِّي بهم ، ويحجُّون معه ، ويتعلمون منه أمور دينهم ، ولذلك كانت عبقرية التربية في الإسلام تظهر في اهتمامها بالصغار.



فيما يتعلق بالنساء والضعفة

(١٣٧) عَنْ أُمّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا سَلَّمَ ، قَامَ النِّسَاءُ حِينَ يَقضِي تَسْلِيمَهُ ، وَمَكَثَ يَسِيراً قَبْلَ أَنْ يَقُومَ.

(١٣٨) عَنْ أَبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَتِ النِّساءُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: غَلَبَنا عَلَيْكَ الرِّجَالُ ، فَاجْعَلْ لِنَا يَوْماً مِنْ نَفْسِكَ ، فَوَعَدَهُنَّ يَوْماً لَقِيَهُنَّ فِيهِ ، فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ ، فَكَانَ فِيمَا قَالَ لَهُنَّ: «مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ مِنْ وَلَدِهَا ، إِلاَّ كَانَ لَهَا حِجَاباً مِنَ النَّارِ». فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: واثْنَيْنِ؟ فَقَالَ: «وَاثْنَيْنِ».

وَفي رواية عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «ثَلاثَةٌ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ».

(١٣٩) عَن أَنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لاَيَطْرُقُ أَهْلَهُ ، كانَ لاَ يَدْخُلُ إِلاَّ غُدْوَةً أَوْ عَشِيَّةً.

---

(١٣٨) غلبنا عليك الرجال: أفادوا منك أكثر منا. تقدم: يموت لها في حياتها.

(١٣٩) لا يطرق: لا يدخل على أهله ليلاً إذا قدم من سفر.

(١٤٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ، تُؤْمِنُ باللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، أَنْ تُسَافِرَ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لَيْسَ مَعَهَا حُرْمَةٌ».

(١٤١) عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنِّي لأَقُومُ فِي الصَّلَاةِ أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي، كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ».

(١٤٢) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: رُبَّمَا ذَكَرْتُ قَوْلَ الشَّاعِرِ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْتَسْقِي فَما يَنْزِلُ حَتَّى يَجِيْشَ كُلُّ مِيزَابٍ، وَهُو قَولُ أَبي طَالِبٍ:

وأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ

ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلأَرَامِلِ

(١٤٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رُجلاً أَسْوَدَ، أَوِ امْرَأَةً سَوْدَاءَ، كَانَ يَقُمُّ الْمَسْجِدَ، فَمَاتَ، فَسَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْهُ، فَقَالُوا: مَاتَ، قَالَ: «أَفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي بِهِ، دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ، أَوْ قَالَ قَبْرِهَا». فَأَتَى قَبْرَهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا.

---

(١٤٠) حرمة: رجل ذو حرمة منها مؤبدة.

(١٤١) فأتجوز: أخفف.

(١٤٢) ثمال اليتامى: مطعمهم. الميزاب: ما يسيل من الماء من موضع عال.

(١٤٣) يقم: يكنس. آذنتموني: أعلمتموني.

(١٤٤) عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّهُ وَجِعَ وَجَعاً، فَغُشِيَ عَلَيْهِ، وَرَأْسُهُ فِي حَجْرِ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْئاً، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: أَنَا بَرِيءٌ مِمَّنْ بَرِىءَ مِنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَرِىءَ مِنَ الصَّالِقَةِ، وَالحَالِقَةِ، والشَّاقَّةِ.

(١٤٥) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ وَمَعَهُ بِلَالٌ، فَظَنَّ أَنَّهُ لَمْ يُسْمِعْ فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ بِالصَّدَقَةِ، فَجَعَلَتِ المَرْأَةُ تُلْقِي القُرْطَ وَالْخَاتِمَ، وَبِلَالٌ يَأْخُذُ فِي طَرَفِ ثَوْبِهِ.

(١٤٦) وَعَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا في رواية قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَلا نُرَى إِلَّا أَنَّهُ الحَجُّ، فَلَمَّا قَدِمْنَا تَطَوَّفْنَا بِالْبَيْتِ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ لَمْ يَكُنْ سَاقَ الهَدْيَ أَنْ يَحِلَّ. فَحَلَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ سَاقَ الْهَدْيَ، وَنِسَاؤُهُ لَمْ يَسُقْنَ فَأَحْلَلْنَ، قَالَتْ صَفِيَّةُ: ما أُرَانِي إِلَّا حابِسَتَهُمْ، قَالَ: «عَقْرَى حَلْقَى،

---

(١٤٤) برِيء: لا أرضى بفعله. الصالقة: التي ترفع صوتها عند المصيبة. الحالقة: التي تحلق شعرها عند المصيبة. الشاقة: التي تشق ثيابها عند المصيبة.

(١٤٥) لم يسمع: أي النساء.

(١٤٦) حابستهم: مانعتهم من السير إلى المدينة. عقرى حلقى: عقرها الله وأصابها بوجع في حلقها.

أَو مَا طُفْتِ يَوْمَ النَّحْرِ»؟. قَالَتْ: قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «لاَ بَأْسَ انْفِرِي».

(١٤٧) عَنْ أَسْماءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا نَزَلَتْ لَيْلَةَ جَمْعٍ عِنْدَ المُزْدَلِفَةِ، فَقَامَتْ تُصَلِّي، فَصَلَّتْ سَاعَةً ثُمَّ قَالَتْ: يَا بُنَيَّ، هَلْ غَابَ الْقَمَرُ؟ قُلْتُ: لاَ، فَصَلَّتْ سَاعَةً ثُمَّ قَالَتْ: هَلْ غَابَ القَمَرُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَتْ: فَارْتَحِلُوا، فارْتَحَلْنَا وَمَضَيْنَا، حَتَّى رَمَتِ الجمْرَةَ، ثُمَّ رَجَعَتْ فَصَلَّتِ الصُّبحَ في مَنْزِلِهَا، فَقُلْت لَهَا: يَا هَنْتَاهُ، ما أُرَانَا إلاَّ قَدْ غَلَّسْنَا، قَالَتْ: يَا بُنَيَّ، إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَذِنَ لِلظُّعُنِ.

(١٤٨) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الحارِثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّهُ تَزَوَّجَ ابْنَةً لأَبِي إِهَابِ بْنِ عَزِيزٍ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالتْ: إِنِّي قَدْ أَرْضَعْتُ عُقْبَةَ وَالَّتِي تَزَوَّجَ، فَقَالَ لَها عُقْبَةُ: مَا أَعْلَمُ أَنَّكِ أَرْضَعْتِنِي، وَلاَ أَخْبَرْتِنِي، فَرَكِبَ إِلى رسُولِ اللهِ ﷺ بِالمَدِينَةِ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَيْفَ وَقَدْ قِيلَ»؟! فَفَارَقَهَا عُقْبَةُ وَنَكَحَتْ زَوْجاً غَيْرَهُ.

---

(١٤٧) ياهنتاه: يا هذه. غلسنا: تقدمنا على الوقت المشروع. الظعن: جمع ظعينة، وهي المرأة في الهودج.

(١٤٨) كيف وقد قيل: أي كيف تبقيها عندك وقد قيل إنك أخوها.

(١٤٩) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ اللهَ لاَ يَسْتَحي مِنَ الْحَقِّ، فَهَلْ عَلَى المَرْأَةِ مِنْ غُسْلٍ إِذا احْتَلَمَتْ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا رَأَتِ المَاءَ». فَغَطَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ، تَعْنِي وَجْهَهَا، وَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَتَحْتَلِمُ المَرْأَةُ؟ قَالَ: «نَعْم، تَرِبَتْ يَمِينُكِ، فَبِمَ يُشْبِهُهَا وَلَدُهَا».

(١٥٠) عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخلَتِ امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلُ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئاً غَيْرَ تَمْرَةٍ، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا، فقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا، وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا، ثُمَّ قامَتْ فَخَرَجَتْ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «مَنِ ابْتُلِيَ مِنْ هٰذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ كُنَّ لَهُ سِتْراً مِنَ النَّارِ».

(١٥١) عَنْ زَيْنَبَ، امْرَأَةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَتْ: كُنْتُ فِي المَسْجِدِ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «تَصَدَّقْنَ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ». وَكانَتْ زَيْنَبُ تُنْفِقُ عَلَى عَبْدِ اللهِ وَأَيْتَامٍ فِي حَجْرِهَا، قَالَ: فَقَالَتْ لِعَبْدِ اللهِ: سَلْ رَسُولَ اللهِ ﷺ: أَيَجْزِي عَنِّي أَنْ أُنْفِقَ عَلَيْكَ وَعَلَى أَيْتَامِي فِي

---

(١٤٩) لا يستحي من الحق: لا يمتنع من بيان الحق. تربت يمينك: افتقرت ولصقت بالتراب.

(١٥٠) ستراً: حاجزاً يحجبه من النار.

(١٥١) حجرها: رعايتها وحضانتها. أيجزي: أيكفي.

حَجْرِي مِنَ الصَّدَقَةِ؟ فقَالَ: سَلِي أَنْتِ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَانْطَلَقْتُ إِلَى النَّبيِّ ﷺ، فَوَجَدْتُ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ عَلَى البَابِ، حاجَتُهَا مِثْلُ حَاجَتِي، فَمَرَّ عَلَيْنَا بلالٌ، فَقُلْنَا: سَلِ النَّبِيَّ ﷺ: أَيَجْزِي عَنِّي أَنْ أُنْفِقَ عَلَى زَوْجِي وَأَيْتَامٍ لِي فِي حَجْرِي، وَقُلْنَا: لَا تُخْبِرْ بِنَا، فَدَخَلَ فَسَأَلَهُ، فقَالَ: «مَنْ هُما»؟ قَالَ: زَيْنَبُ، قَالَ: «أَيُّ الزَّيانِبِ»؟ قَالَ: امْرَأَةُ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: «نَعَمْ لَهَا أَجْرَانِ، أَجْرُ الْقَرَابَةِ وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ».

(١٥٢) عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، تُحِدُّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاثٍ، إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً».

(١٥٣) عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَخَذَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ الْبَيْعَةِ أَنْ لَا نَنُوحَ، فَمَا وَفَتْ مِنَّا امْرَأَةٌ غَيْرُ خَمْسِ نِسْوَةٍ: أُمُّ سُلَيْمٍ، وَأُمُّ الْعَلاءِ، وَابْنَةُ أَبِي سَبْرَةَ امْرَأَةُ مُعَاذٍ، وَامْرَأَتَانِ، أَوِ: ابْنَةُ أَبِي سَبْرَةَ، وَامْرَأَةُ مُعَاذٍ، وَامْرَأَةٌ أُخْرَى.

---

(١٥٢) تحد: من الإحداد: وهو ترك الزينة.

(١٥٣) البيعة: المعاهدة على الطاعة والإسلام.

(١٥٤) عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: كُنَّا نُنْهَى أَنْ نُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاثٍ ، إِلاَّ عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً ، وَلاَ نَكْتَحِلَ ، وَلاَ نَتَطَيَّبَ ، وَلاَ نَلْبَسَ ثَوْباً مَصْبُوغاً إِلاَّ ثَوْبَ عَصْبٍ ، وَقَدْ رُخِّص لَنَا عِنْدَ الطُّهْرِ ، إِذَا اغْتَسَلَتْ إِحْدَانَا مِنْ مَحِيضِهَا ، فِي نُبْذَةٍ مِنْ كُسْتِ أَظْفَارٍ ، وَكُنَّا نُنْهَى عَنِ اتِّبَاعِ الجنائِزِ.

* * *

---

(١٥٤) ثوب عصب: نوع من الثياب اليمنية. نبذة: قطعة صغيرة. كست أظفار: نوع من العطر.

«نظرات في ما يتعلق بالنساء والضعفة»

لم يقتصر اهتمام الإسلام بالمرأة داخل بيتها لكونها أمّاً وأختاً وزوجةً ، وإنَّما اعتنى بتربيتها واهتم بشؤونها أينما كانت في البيت أو المسجد أو مكان العلم أو السفر ، وكان رسول الله ﷺ معها وهي تصلي في المسجد فيرفق بها وبابنها ، ومعها حين تتصدَّق وتلقي بقرطها وخاتمها ، ومعها حين تحجُّ يعلمها مناسك حجِّها ، ومعها حين تسافر يأمرها بوجود المحرم معها ، ومعها حين تصبح ثكلى تفقد ابنها أو أرملةً تفقد زوجها فيعلمها الصبر وينهاها عن النوح وشق الثوب ويحدِّد لها فترة الحداد ، فلينظر امرؤٌ ينادي بتحرر المرأة من الجهل وتربيتها تربيةً حديثةً إلى أسبقية الإسلام في الحرص على المرأة ، وتربيتها ، وتعليمها ، وتحريرها من الجهل.

* * *

الإمام والمأموم

(١٥٥) وَعَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِهِ وَهُوَ شَاكٍ ، فَصَلَّى جَالِساً ، وَصَلَّى وَرَاءَهُ قَوْمٌ قِياماً ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ: «أَنِ اجْلِسُوا». فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «إِنَّمَا جُعِلَ الإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ ، فَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا ، وَإِذَا رَفَعَ فَارْفَعُوا ، وَإِذَا صَلَّى جَالِساً فَصَلُّوا جُلُوساً».

(١٥٦) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلاثاً ، حَتى تُفْهَمَ عَنْهُ ، وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْم فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ، سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلاثاً.

(١٥٧) عَنْ أَبِي مَوسٰى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الخَازِنُ المسْلم الأَمِينُ ، الَّذِي يُنْفِذُ -وَرُبمَا قَالَ: يُعْطِي- ما أُمِرَ بِهِ ، كامِلاً مُوَفَّراً ، طَيِّبٌ بِهِ نَفْسُهُ ، فَيَدْفَعُهُ إِلَى الَّذِي أُمِرَ لَهُ بِهِ ، أَحَدُ المُتَصَدِّقَيْنِ».

(١٥٨) عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ:

---

(١٥٥) شاك: أصله شاكي من الشكاية وهي المرض.

(١٥٧) أحد المتصدقين: له مثل أجر المتصدق.

اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلاً مِنَ الأسْدِ عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ ، يُدْعَى ابْنَ اللُّتبيَّة ، فَلَمَّا جَاءَ حاسَبَهُ.

(١٥٩) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وقد سئل: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ المِنْبَرُ؟ فَقَالَ: مَا بَقِيَ بِالنَّاسِ أَعْلَمُ مِنِّي ، هُوَ مِنْ أَثْلِ الْغَابَةِ ، عَمِلَهُ فُلانٌ مَوْلَى فُلاَنَة ، لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَقَامَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ عُمِلَ وَوُضِعَ ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ، كَبَّرَ وَقَامَ النَّاسُ خَلْفَهُ ، فَقَرَأَ وَرَكَعَ وَرَكَعَ النَّاسُ خَلْفَهُ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ رَجَعَ الْقَهْقَرَى ، فَسَجَدَ عَلَى الأَرْضِ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى المِنْبَرِ ، ثُمَّ رَكَعَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ، ثُمَّ رَجَعَ الْقَهْقَرَى حَتَّى سَجدَ بِالأَرْضِ ، فَهذَا شَأْنُهُ.

(١٦٠) عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى صَلاَةً ، أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ.

(١٦١) وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ فَلاَ تَقُومُوا حَتَّى تَرَوْنِي».

(١٦٢) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا مَرِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، فَحَضَرَتِ الصَّلاَةُ ،

---

(١٥٩) أثل: شجر لا شوك فيه. الغابة: موضع قرب المدينة. شأنه: أي ما كان من أمر المنبر.

(١٦٢) أسيف: من الأسف وهو شدة الحزن. صواحب يوسف: أي مثل صواحبه في التظاهر والاتفاق.

فَأُذِّنَ ، فَقَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ». فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ ، إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ ، وَأَعَادَ فَأَعَادُوا لَهُ ، فَأَعَادَ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: «إِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ ، مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ». فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ فَصَلَّى ، فَوَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ نَفْسِهِ خِفَّةً ، فَخَرَجَ يُهَادَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ ، كَأَنِّي أَنْظُرُ رِجْلَيْهِ تَخُطَّانِ مِنَ الْوَجَعِ ، فَأَرَادَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَتَأَخَّرَ ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ مَكَانَكَ ، ثُمَّ أُتِيَ بِهِ حَتَّى جَلَسَ إِلَى جَنْبِهِ. وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي ، وَأَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي بِصَلَاتِهِ ، وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وفي رواية: جَلَسَ عَنْ يَسَارِ أَبِي بَكْرٍ ، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي قَائِماً.

وَعَنْهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا في رواية: لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ ﷺ وَاشْتَدَّ وَجَعُهُ اسْتَأْذَنَ أَزْوَاجَهُ أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْتِي فَأَذِنَّ لَهُ. وباقي الحديث تقدم آنفاً.

(١٦٣) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ المِنْبَرَ ، وَكَانَ آخرَ مَجْلِسٍ جَلَسَهُ ، مُتَعَطِّفاً مِلْحَفَةً عَلَى مَنْكِبَيْهِ ، قَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ بِعِصَابَةٍ دَسِمَةٍ ، فَحَمِدَ اللهَ

---

(١٦٣) متعطفاً ملحفة: مرتدياً إزاراً كبيراً كالمعطف. بعصابة دسمة: بعمامة تغير لونها من كثرة الطيب. يتجاوز: يعف.

وَأَثْنىٰ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِلَيَّ». فَثَابُوا إِلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ هٰذَا الحَيَّ مِنَ الأَنْصَارِ ، يَقِلُّونَ وَيَكْثُرُ النَّاسُ ، فَمَنْ وَلِيَ شَيْئاً مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَاسْتَطَاعَ أَنْ يَضُرَّ فِيهِ أَحَداً أَوْ يَنْفَعَ فِيهِ أَحَداً ، فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَيَتَجَاوَزْ عنْ مُسِيئِهِمْ».

(١٦٤) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: صَحِبْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَلَمْ أَرَهُ يُسبِّحُ في السَّفَرِ ، وقَالَ اللهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ .

(١٦٥) عَن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ ، فقَرأَ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ فقَالَ: لِيعلمُوا أَنَّهَا سُنَّةٌ.

(١٦٦) عَنْ مالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمي ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهَ عِشْرِينَ لَيْلَةً ، وَكَانَ رَحِيماً رَفِيقاً ، فَلَمَّا رَأَى شَوْقَنَا إِلَى أَهَالِينَا ، قَالَ: «ارْجِعُوا فكُونُوا فِيهِمْ ، وَعَلِّمُوهُمْ ، وَصَلُّوا ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لكُمْ أَحَدُكُمْ ، وَلْيَؤُمّكُمْ أَكْبَرُكُمْ».

وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في رِوَايةٍ: أَتَى رَجُلَانِ النَّبِيَّ ﷺ يُرِيْدَانِ

---

(١٦٤) أسوة: قدوة.

(١٦٥) قرأ: جهر.

(١٦٦) ليؤمكم: ليصلي بكم إماماً.

السَّفَرَ ، فقَالَ النَّبيُّ ﷺ: «إِذَا أَنْتُما خَرَجْتُما ، فَأَذِّنَا ، ثُمَّ أَقِيمَا ، ثُمَّ لِيَؤُمُّكُمَا أَكْبَرُكُما».

(١٦٧) عَنِ المُغِيرَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ كَذِباً عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ ، مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ».

وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ نِيحَ عَلَيْهِ يُعَذَّبُ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ».

(١٦٨) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا اشْتَدَّ بالنَّبِيِّ ﷺ وَجَعُهُ قَالَ: «ائْتُونِي بِكِتابٍ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَاباً لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ». قَالَ عُمَرُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ غَلَبَهُ الْوَجَعُ ، وَعِنْدنَا كِتَابُ اللهِ حَسْبُنَا. فَاخْتَلَفُوا وَكَثُرَ اللَّغَطُ ، قَالَ: «قُومُوا عَنِّي ، وَلَا يَنْبَغِي عِنْدِي التَّنَازُعُ».

(١٦٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَسَمَّوْا بِاسْمِي وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي».

(١٧٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ

---

(١٦٧) بما نيح عليه: بسبب النوح عليه.

(١٦٨) حسبنا: كافينا. اللغط: الجلبة والصياح.

(١٦٩) لاتكتنوا بكنيتي: وهي أبو القاسم. قال المالكية: هو خاص بحياته ﷺ وقال الشافعية بالتحريم.

(١٧٠) وعاءين: نوعين من العلم. فبثثته: نشرته. قطع هذا البلعوم: هو مجرى الطعام ، وكنى بذلك عن القتل.

رَسُولِ اللهِ ﷺ وِعاءَيْنِ: فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَبَثَـثْتُهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَلَوْ بَثَـثْتُهُ قُطِعَ هٰذَا الْبُلْعُومُ.

(١٧١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَما يَخْشَى أَحَدُكُمْ، أَوْ: أَلَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ، إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الإِمَامِ، أَنْ يَجْعَلَ اللهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ، أَوْ يَجْعَلَ اللهُ صُورَتَـهُ صُورَةَ حِمَارٍ».

(١٧٢) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَهَبَ إِلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ لِيُصْلِحَ بَيْنَهُمْ، فَحَانَتِ الصَّلاَةُ، فَجَاءَ الْمُؤَذِّنُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: أَتُصَلِّي لِلنَّاسِ فَأُقِيمَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَصَلَّى أَبُو بَكْرٍ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالنَّاسُ فِي الصَّلاَةِ، فَتَخَلَّصَ حَتَّى وَقَفَ فِي الصَّفِّ، فَصَفَّقَ النَّاسُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ لا يَلْتَفِتُ في صَلاَتِهِ، فَلَمَّا أَكْثَرَ النَّاسُ التَّصْفيقَ الْتَفَتَ، فَرَأَى رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنِ امْكُثْ مَكَانَكَ». فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَدَيْهِ، فَحَمِدَ اللهَ عَلَى مَا أَمَرَهُ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ ذٰلِكَ، ثُمَّ اسْتَأْخَرَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى اسْتَوَى فِي الصَّفِّ، وَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَصَلَّى، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا مَنَعَكَ أَنْ تَثْبُتَ إِذْ أَمَرْتُكَ»؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا كَانَ لابْنِ أَبِي قُحَافَةَ أَنْ

---

(١٧١) يخشى: يخاف. يجعل: يصير حقيقة. تشبيهاً له بالحمار من حيث البلادة والغباء لقلة فقهه في الدين.

(١٧٢) فحانت: دخل فيها وهو الوقت. ليسبح: ليقل سبحان الله.

يُصَلِّي بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَا لي رَأَيْتُكُمْ أَكْثَرْتُمُ التَّصْفِيقَ ، مَنْ رَابَهُ شَيْءٌ فِي صَلاَتِهِ فَلْيُسَبِّحْ ، فَإِنَّهُ إِذَا سَبَّحَ الْتُفِتَ إِلَيْهِ ، وَإِنَّمَا التَّصْفِيقُ لِلنِّساءِ» .

(١٧٣) عَنْ جابِرِ بْن عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، إِذْ أَقْبَلَتْ عِيرٌ تَحْمِلُ طَعَاماً ، فَالْتَفَتُوا إِلَيْهَا حَتَّى ما بَقِيَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلاَّ اثْنَا عَشَرَ رَجُلاً ، فَنَزَلَتْ هٰذِهِ الآيَةُ: ﴿ وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًاۚ ﴾ .

(١٧٤) عَنْ وَبَـرَةَ رَحِمَهُ الله تعالى قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: مَتَى أَرْمِي الجِمَارِ؟ قَالَ: إِذَا رَمى إِمامُكَ فَارْمِهِ ، فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ الْمَسْأَلَةَ ، قَالَ: كُنَّا نَـتَحَيَّنُ ، فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ رَمَيْنَا .

(١٧٥) عَنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَأَى رَجُلاً يَسُوقُ بَدَنَةً ، فَقَالَ: «ارْكَبْهَا». فَقَالَ: إِنَّهَا بَدَنَةٌ ،

---

(١٧٣) عير: الإبل التي تحمل التجارة من طعام أو غيره. انفضوا: تفرقوا.

(١٧٤) نتحين: نراقب الوقت. زالت الشمس: مالت إلى جهة الغرب.

(١٧٥) اركبها: لتخالف ما كان عليه أهل الجاهلية من عدم ركوبهم ما أهدوا إلى الحرام. الويل: الهلاك.

فَقَالَ: «ارْكَبْهَا». قَالَ: إِنَّهَا بَدَنَةٌ، قَالَ: «ارْكَبْهَا وَيْلَكَ». في الثَّالِثَةِ أَوْ فِي الثَّانِيَةِ.

(١٧٦) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: اسْتَأْذَنَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رَسُولَ اللهِ ﷺ: أَنْ يَبِيتَ بِمَكَّةَ، لَيَالِيَ مِنًى، مِنْ أَجْلِ سِقَايَتِهِ، فَأَذِنَ لَهُ.

(١٧٧) عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: فَمَا لَنَا ولِلرَّمَلِ، إِنَّمَا كُنَّا رَاءَيْنَا بِهِ المشْرِكِينَ، وَقَدْ أَهَلَكَهُمُ اللهُ، ثُمَّ قَالَ: شَيْءٌ صَنَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَلا نُحِبُّ أَنْ نَتْرُكَهُ.

(١٧٨) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِن اسْتُعْمِلَ حَبَشِيٌّ، كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ».

(١٧٩) عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قُلْتُ: أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ عَقَلْتَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَيْنَ صَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ؟ قَالَ: بِمِنى، قُلْتُ: فَأَيْنَ صَلَّى الْعَصْرَ يَوْمَ النَّفْرِ؟ قَالَ: بِالأَبْطَحِ، ثُمَّ قَالَ: افْعَلْ كما يَفْعَلُ أُمَرَاؤُكَ.

---

(١٧٦) من أجل سقايته: حتى يقوم بسقاية الحجاج.

(١٧٧) راءينا: من المراءاة، وهي إظهار الأمر على خلاف ما هو عليه.

(١٧٨) استعمل: جعل والياً. رأسه زبيبة: هي حبة العنب اليابسة.

(١٧٩) يوم التروية: يوم الثامن من ذي الحجة. يوم النفر: الثالث عشر من ذي الحجة. الأبطح: موضع بمكة.

(١٨٠) عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَرَبِيّ رحمه الله تعالى قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ اسْتِلَامِ الحَجَرِ، فقَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَسْتَلِمُهُ وَيُقَبِّلُهُ. قَالَ: قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ زُحِمْتُ؟ أَرَأَيْتَ إِنْ غُلِبْتُ؟ قَالَ: اجْعَلْ أَرَأَيْتَ بِالْيَمنِ، رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَسْتَلِمُهُ وَيُقَبِّلُهُ.

(١٨١) عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: نَزَلْنَا المُزْدَلِفَةَ، فَاسْتَأْذَنَتِ النَّبِيَّ ﷺ سَوْدَةُ، أَنْ تَدْفَعَ قَبْلَ حَطْمَةِ النَّاسِ، وَكانَت امْرَأَةً بَطِيئَةً، فَأَذِنَ لَهَا، فَدَفَعَتْ قَبْلَ حَطْمَةِ النَّاسِ، وَأَقَمْنَا حَتَّى أَصْبَحْنَا نَحْنُ، ثُمَّ دَفَعْنَا بِدَفْعِهِ، فَلأَنْ أَكُونَ اسْتَأْذَنْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ كما اسْتَأْذَنَتْ سَوْدَةُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَفْرُوحٍ بِهِ.

(١٨٢) عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَمَّنَ الإِمَامُ فَأَمِّنُوا، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ المَلاَئِكَةِ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ آمِينَ، وَقَالَتِ المَلاَئِكَةُ فِي السَّماءِ آمِينَ، فَوَافَقَتْ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

---

(١٨٠) اجعل أرأيت باليمن: اترك هذا التعذر واتبع السنة.
(١٨١) حطمة الناس: زحمتهم. مفروح به: ما يفرح به من كل شيء.
(١٨٢) أمَّنَ: قال آمين. تأمين الملائكة: قولها آمين بعد قول الإمام.

(١٨٣) عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبكَ يومَ الجُمعَةِ أَنْصِتْ، وَالإِمامُ يَخْطُبُ، فقَدْ لَغَوْتَ».

(١٨٤) عَنْ عَلِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُول اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَكْذِبُوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ كَذَبَ عَليَّ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ».

(١٨٥) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ النَّجْمَ بِمَكَّةَ، فَسَجَدَ فِيهَا وَسَجَدَ مَنْ مَعَهُ غَيْرَ شَيْخٍ، أَخَذَ كَفّاً مِنْ حَصى، أَوْ تُرابٍ، فَرَفَعَهُ إِلَى جَبْهَتِهِ، وَقَالَ: يكْفِينِي هٰذَا، فَرَأَيْتُهُ بَعْدَ ذٰلِكَ قُتِلَ كافِراً.

(١٨٦) عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: شَكَا أَهْلُ الْكُوفَةِ سَعْداً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَعَزَلَهُ وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَمَّاراً، فَشَكَوْا حَتَّى ذَكَرُوا أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ يُصَلِّي، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فقَالَ: يَا أَبَا إِسْحاقَ، إِنَّ هٰؤَلَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لَا تُحْسِنُ تُصَلِّي؟ قَالَ أَبو إِسْحاقَ: أَمَّا أَنَا، وَاللهِ فَإِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي بِهِمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا أَخْرِمُ عَنْهَا، أُصَلِّي

---

(١٨٣) لغوت: تركت الأدب وسقط ثواب جمعتك.

(١٨٦) ما أخرم: ما أنقص. نشدتنا: سألتنا بالله تعالى. السرية: القطعة من الجيش. الجواري: جمع جارية وهي الأنثى الصغيرة. يغمزهن: يعصر أعضاءهن بأصابعه.

صَلاَةَ الْعِشَاءِ ، فَأَرْكُدُ فِي الأُولَيَيْنِ ، وَأَخِفُّ في الأُخْرَيَيْنِ ، قَالَ: ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحاقَ. فَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلاً ، أَوْ رِجالاً ، إِلَى الْكُوْفَةِ ، فَسَأَلَ عَنْهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ ، وَلَمْ يَدَعْ مَسْجِداً إِلاَّ سَأَلَ عَنْهُ ، وَيُثْنُونَ مَعْرُوفاً ، حَتَّى دَخَلَ مَسْجِداً لِبَنِي عَبْسٍ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ ، يُقَالُ لَهُ أُسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ ، يُكْنَى أَبَا سَعْدَةَ ، قَالَ: أَمَّا إِذْ نَشَدْتَنَا ، فَإِنَّ سَعْداً كَانَ لاَ يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ ، وَلاَ يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ ، وَلاَ يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّة ، قَالَ سَعْدٌ: أَمَا وَاللهِ لأَدْعُوَنَّ بِثَلاَثٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هٰذَا كَاذِباً ، قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً ، فَأَطِلْ عُمْرَهُ ، وَأَطِلْ فَقْرَهُ ، وَعَرِّضْهُ لِلْفِتَنِ. وَكَانَ بَعْدُ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ: شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ ، أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ. قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ ، قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الكِبَرِ ، وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي الطُّرُقِ يَغْمِزُهُنَّ.

* * *

«نظرات في الإمام والمأموم»

الإمام في الإسلام بمثابة الرأس من الجسد، وله من القدسيَّة ما للوجه حين نُهي في الشرع عن لطمه أو التمثيل به.

وتظهر المهمَّة الرئيسيَّة للإمام في الحديث (١٥٥) في قوله ﷺ: «إنما جُعل الإمام ليؤتمَّ به». ونرى الكثير من أحاديث هذا الباب تؤكد على وجوب اتباع الإمام في كل العبادات من صلاة وحجٍّ وغيره، وتؤكد على عدم المخالفة في شيءٍ منها كما جاء في الحديث (١٧١) «ألا يخشى أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار..». وهذه الطاعة إن لم تكن في معصيةٍ يجب أن تطبَّق في كل الأحوال، ومهما كانت دوافع النفس البشرية إلى المخالفة من كبرٍ أو كسلٍ كما جاء في الحديث (١٧٨) «اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل حبشيٌّ كأنَّ رأسه زبيبة».

أمَّا عند الله تعالى فقد جُعل أجر الإمام العادل كبيراً كما في الحديث (١٥٧) ودعوته مستجابة كما في الحديث (١٨٦)

والافتراء والكذب عليه مؤدياً إلى النار ؛ كما في الحديث (١٨٤) ، ولا يجوز التنازع عنده كما في الحديث (١٦٨).

ومقابل كل ذلك فإن الإمام معرَّضٌ للمحاسبة في الدنيا والآخرة كما في الحديث (١٥٨).

ثم إن الإسلام وضع ميزاتٍ للإمام الصالح كما في الأحاديث ، فهو الأتقى ، وهو الأكثر اهتماماً بشؤون المسلمين ، وهو المتواضع ، وهو الأكبر إلى ما هنالك من الصفات ، فلا نرى في جميع الشرائع من اهتمَّ بأمر الإمامة اهتمام الإسلام بها.



مسؤولية من سن سنَّةً

(١٨٧) عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا قَالَتْ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَرَأَ سُورَةً طَوِيلَةً ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ بِسُورَةٍ أُخْرَى ، ثُمَّ رَكَعَ حِينَ قَضَاهَا ، وَسَجَدَ ، ثُمَّ فَعَلَ ذٰلِكَ فِي الثَّانِيَةِ ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذٰلِكَ فَصَلُّوا ، حَتَّى يُفْرَجَ عَنْكُمْ ، لَقَدْ رَأَيْتُ فِي مَقَامِي هٰذا كُلَّ شَيْءٍ وُعِدْتُهُ ، حَتَّى لَقَدْ رَأَيْتُ أُرِيدُ أَنْ آخُذَ قِطْفاً مِنَ الجَنَّةِ ، حِينَ رَأَيْتُمُونِي جَعَلْتُ أَتَقَدَّمُ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضاً ، حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأَخَّرْتُ ، وَرَأَيْتُ فِيهَا عَمْرَو بْنَ لُحَيّ ، وَهُوَ الَّذِي سَيَّبَ السَّوَائبَ».

(١٨٨) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ جَاءَ إِلَى السِّقَايَةِ فَاسْتَسْقَى ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا فَضْلُ ، اذْهَبْ

---

(١٨٧) السوائب: جمع سائبة ، وهي الناقة التي تترك ولا تصد عن ماء أو مرعى ، يفعلون ذلك تقرباً لآلهتهم.

(١٨٨) السقاية: الموضع الذي يسقى فيه الماء. يعملون فيها: ينزحون منها الماء.

إِلَى أُمِّكَ ، فَائْتِ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِشَرَابٍ مِنْ عِنْدِهَا. فَقَالَ: «اسْقِني». قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ أَيْدِيَهُمْ فِيهِ. قَالَ: «اسْقِني». فَشَرِبَ مِنْهُ ، ثُمَّ أَتَى زَمْزَمَ ، وَهُمْ يَسْقُونَ وَيَعْمَلُونَ فِيهَا ، فقَالَ: «اعْمَلُوا ، فَإِنَّكُمْ عَلَى عَمَلٍ صَالِحٍ». ثُمَّ قَالَ: «لَوْلَا أَنْ تُغْلَبوا لَنَزَلْتُ ، حَتَّى أَضَعَ الحَبْلَ عَلَى هٰذِهِ». يَعْنِي: عاتِقَهُ ، وَأَشَارَ إِلَى عاتِقِهِ.

* * *

«نظرات من سنَّ سنَّةً»

يميز الإسلام بين صنفين من الناس: عبدٌ أساء فيما بينه وبين ربِّه فهو لا يجازى إلا قدر إساءته ، أو أحسن فهو لا يؤجر إلا قدر إحسانه ، وعبدٌ أساء أو أحسن وجعل الناس يتبعونه في ذلك ، فهو يحمل إساءة أو إحسان كل إنسانٍ اتبعه في ذلك ، ففي الحديث (١٨٧) نرى عمرو بن لحي الذي شرَّع للناس ما لم يشرِّعه الله تعالى يعذّب في جهنَّم ليس بما شرعه لنفسه وحسب ، بل بما ترك النَّاس عليه.

ونرى في الحديث (١٨٨) كيف أن رسول الله ﷺ امتنع عن وضع الحبل على عاتقه ليس لأمر كبيرٍ ، وإنما لمجرد أنه علم بأن تصرفه سوف يؤذي عمَّه العباس وأهل السقاية ، ويجعل الناس يسلبونهم هذا الحقَّ للحصول على شرف السقاية ومكانتها.

* * *

المعلّم والمتعلِّم

(١٨٩) عَـنِ ابْـنِ عُمَـرَ رَضِـيَ اللهُ عَنْـهُ قَـالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرةً لاَ يَسْقُطُ ورَقُهَا، وإِنَّهَا مَثَلُ المُسْلِمِ، فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ». فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَـوَادِي، قَـالَ عَبْـدُ اللهِ: وَقَـعَ فِـي نَفْسِـي أَنَّهَـا النَّخْلَـةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «هيَ النَّخْلَةُ».

(١٩٠) عَـنْ عَائِشَـةَ رَضِـيَ اللهُ عَنْهَـا قَالَتْ: إِنَّ امْـرَأَةً سَأَلَتِ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ غُسْلِهَا مِنَ المَحِيضِ، فَأَمَـرَهَا كَيْفَ تَغْتَسِلُ، قَالَ: «خُذِي فِرْصَـةً مِنْ مِسْكٍ، فَتَطَهَّرِي بِهَا». قَالَتْ: كَيْفَ أَتَطَهَّرُ، قَالَ: «تَطَهَّرِي بِهَا». قَالَتْ: كَيْفَ؟ قَالَ: «سُبْحَانَ اللهِ، تَطَهَّرِي». فَاجْتَبَذْتُهَا إِلَيَّ، فَقُلْتُ: تَتَبَّعِي بِهَا أَثَـرَ الدَّمِ.

---

(١٨٩) فاستحييت: أي أن أقول هي النخلة توقيراً لمن هم أكبر في المجلس.

(١٩٠) فرصة: قطعة من صوف أو قطن.

(١٩١) عَنْ عَليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ رَجلاً مَذَّاءً، فَأَمَرْتُ الْمِقْدادَ أَنْ يَسْأَلَ النَّبِيَّ ﷺ فَسَأَلَهُ، فقَالَ: «فِيهِ الْوُضُوءُ».

(١٩٢) عَنْ مُجَاهِدٍ رحمه الله تعالى قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْر المَسْجِدَ، فَإِذَا عَبْدُ اللهِ بْن عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، جالِسٌ إِلَى حُجْرَةِ عائِشَةَ، وَإِذَا نَاسٌ يُصَلُّونَ في المَسْجِدِ صَلاَةَ الضُّحى، قَالَ: فَسَأَلْنَاهُ عَنْ صَلاَتِهِمْ، فقَالَ: بِدْعَةٌ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: كَم اعْتَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: أَرْبَعاً. إِحْدَاهُنَّ في رَجَبٍ. فكَرِهْنَا أَنْ نَرُدَّ عَلَيْهِ.

قَالَ: وَسَمِعْنَا اسْتِنَانَ عائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنين في الحُجْرَةِ، فَقَالَ عُرْوَةُ: يَا أُمَّاهُ، يَا أُمَّ المُؤْمِنِينَ: أَلَا تَسْمَعِينَ مَا يَقُولُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمٰنِ؟! قَالَتْ: مَا يَقُولُ؟ قَالَ: يَقُولُ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ اعْتَمَرَ أَرْبَعَ عُمرَاتٍ، إِحْدَاهُنَّ في رَجَبٍ،

---

(١٩١) مذاء: كثير المذي، وهو ماء أبيض رقيق يخرج عند ثوران الشهوة. فيه الوضوء: يوجب الوضوء لا الغسل لأنه في حكم البول.

(١٩٢) البدعة: إحداث ما لم يكن في عهد رسول الله ﷺ، ومراد عمر أن اجتماع الناس في المسجد على صلاة الضحى بدعة لا صلاة الضحى نفسها. استنان عائشة: أي صوت سواكها. يا أماه: وهي خالته لأن الخالة بمنزلة الأم.

قَالَتْ: يَرْحَمُ اللهُ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ، ما اعْتَمَرَ عُمْرَةً إِلاَّ وَهُوَ شَاهِدُهُ ، وَمَا اعْتَمَرَ في رَجَبٍ قَطُّ.

(١٩٣) عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ ـ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ـ أَنْ لاَ يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ ، خَالِصاً مِنْ قَلْبِهِ ، أَوْ نَفْسِهِ».

(١٩٤) عَن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: حَدَّثنا أُبيُّ بْنُ كَعْبٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «قَامَ مُوسَى النَّبِيُّ خَطِيباً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ ، فَعَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ ، إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ ، فَأَوْحى اللهُ إِلَيْهِ: إِنَّ عَبْداً مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ ، هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ. قَالَ: يَا رَبِّ ، وَكَيْفَ بِهِ؟ فَقِيلَ لَهُ: احْمِلْ حُوتاً في مِكْتَلٍ ، فإِذَا فَقَدْتَهُ فَهُوَ ثَمَّ ، فَانْطَلَقَ وَانطَلَقَ بِفَتَاهُ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ ، وَحَمَلَ حُوتاً فِي

---

(١٩٣) ظننت: علمت. وشفاعته ﷺ: توسله إلى الله تعالى أن يرحم العباد.

(١٩٤) مكتل: وعاء يسع خمسة عشر صاعاً. نصباً: تعباً. وأنى بأرضك السلام: كيف تسلم وأنت في أرض لا يعرف فيها السلام. زكية: طاهرة. استطعما: طلبا طعاماً. من أمرهما: من الأعاجيب والغرائب.

مِكْتَلٍ ، حَتَّى كَانَا عِنْدَ الصَّخْرَةِ وَضَعَا رُؤُوسَهُمَا وَنَامَا ، فَانْسَلَّ الْحُوتُ مِنَ المِكْتَلِ ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾ ، وَكَانَ لِمُوسَى وَفَتَاهُ عَجَباً ، فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ لَيْلَتِهِمَا وَيَوْمِهِمَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾. وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى مَساً مِنَ النَّصَبِ حَتَّى جَاوَزَ المَكَانَ الَّذِي أُمِرَ بِهِ. فَقَالَ لَهُ فَتَاهُ: ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾ ، قَالَ مُوسَى: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ ، فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ ، إِذَا رَجُلٌ مُسَجًّى بِثُوبٍ ، أَوْ قَالَ تَسَجَّى بِثَوْبِهِ ، فَسَلَّمَ مُوسَى ، فَقَالَ الْخَضِرُ: وَأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلاَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا مُوسَى ، فَقَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾؟ قَالَ: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾ ، يَا مُوسَى ، إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ عَلَّمَنِيهِ لاَ تَعْلَمُهُ أَنْتَ ، وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ علَّمَكَهُ لاَ أَعْلَمُهُ. قَالَ: ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا﴾. فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ ، لَيْسَ لَهُمَا سَفِينَةٌ ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ ، فَكَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا ، فَعُرِفَ الْخَضِرُ ، فَحَمَلُوهُمَا بِغَيرِ نَوْلٍ. فَجَاءَ عُصْفُورٌ ، فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ ، فَنَقَرَ نَقْرَةً أَوْ نَقْرَتَيْنِ فِي الْبَحْرِ ، فَقَالَ الخَضِرُ: يَا مُوسَى ما نَقَصَ عِلْمِي وعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللهِ إلاَّ كَنَقْرَةِ هَذَا العُصْفُورِ فِي البَحْرِ ، فَعَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى لَوْحٍ مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ فَنَزَعَهُ ، فَقَالَ مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ ،

عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا؟ قَالَ: ﴿ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴾؟ قَالَ: ﴿ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ ﴾ فَكَانَتِ الأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَاناً. فَانْطَلَقَا، فَإِذَا غُلَامٌ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ مِنْ أَعْلَاهُ فَاقْتَلَعَ رَأْسَهُ بِيَدِهِ، فَقَالَ مُوسَى: ﴿ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾؟ قَالَ: ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴾؟ قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: وَهٰذَا أَوْكَدُ. ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ﴾، قَالَ الْخَضِرُ بِيَدِهِ فَأَقَامَهُ، فَقَالَ لَهُ مُوسَىٰ: ﴿ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ۚ ﴾. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَرْحَمُ اللهُ مُوسَى، لَوَدِدْنَا لَوْ صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا».

* * *

« نظرات في المعلم والمتعلم »

في هذا الباب ترشدنا الأحاديث إلى نوعين من الآداب: الأول فيما يجب أن يكون عليه المتعلم ، والثاني فيما يجب أن يكون عليه المعلم.

فأما آداب المتعلم فهي التالية:

١ـ **الحياء**: ونلاحظه في حياء ابن عمر الذي كان صغير السنِّ في الحديث (١٨٩) وحياء علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه الذي كان صهراً للرسول ﷺ واستحيا أن يسأله عن حكم المذي في الحديث (١٩١) وحياء مجاهد وعروة في الحديث (١٩٢) حين كرها أن يردَّا على عبد الله بن عمر رضي الله عنهما حياءً منه.

٢ـ **الحرص على العلم**: ونلاحظ في الحديث (١٩٠) أن الرسول ﷺ لم ينكر على المرأة تحرِّيها للعلم ، فكان يعلِّمها ويجيبها إلى الحدِّ الذي استحيا فيه عن إجابتها ، وكان رسول الله ﷺ يثني على نساء الأنصار في تحرِّيهم للعلم وتفقههم في الدين.

وفي الحديث (١٩٣) يثني الرسول ﷺ على أبي هريرة في حرصه على الحديث. وما كانت رحلة موسى إلى الخضر عليهما السلام في الحديث (١٩٤) إلا تحرّياً للعلم وحرصاً عليه.

٣ـ الصبر على طلب العلم: وهذه هي وصية رسول الله ﷺ لكل طالب علم في الحديث (١٩٤) في قوله: «يرحم الله موسى، لوددنا لو صبر حتى يُقصَّ علينا من أمرهما».

وأمّا آداب المعلم فهي:

١ـ الحياء: وهذا يظهر في حياء الرسول ﷺ في الحديث (١٩٠) حين قال «سبحان الله، تطهري» وترك بقية الإجابة لعائشة رضي الله عنها حيث قالت: «تتبعي بها أثر الدم».

٢ـ الدعاء بالرحمة: لمن يُراد تصويب خطئه كما في قول عائشة رضي الله عنها في الحديث (١٩٢) «يرحم الله أبا عبد الرحمن».

٣ـ التواضع: وذلك لأنه ما أوتي أحدٌ شيئاً من العلم إلا بفضل الله، ولأنه علمنا ليس شيئاً إلى جانب علم الله تعالى كما قال الخضر عليه السلام في الحديث (١٩٤): يا موسى،

ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا كنقرة هذا العصفور في البحر.

٤ـ الصبر على المتعلم: وذلك أسوةً بصبر الخضر عليه السلام على موسى عليه السلام، مع أنه يعلم أنه لن يستطيع معه صبراً.

وأخيراً لا يظن امرؤٌ أنَّ ما أتينا به في هذا الكتاب هو كلُّ ما عند الإسلام من التعاليم التربوية، بل نظراتٌ سريعةٌ نرجو الله تعالى أن نؤجر عليها.

* * *

مسؤولية العلم

(١٩٥) عَنْ عُثْمانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ: دَعَا بِإِنَاءٍ فَأَفْرَغَ عَلَى كَفَّيْهِ ثَلاثَ مِرَارٍ فَغَسَلَهُمَا، ثُمَّ أَدْخَلَ يَمِينَهُ في الإِنَاءِ فَمَضْمَضَ واسْتَنْشَقَ، ثمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثلاثاً، وَيَدَيْهِ إِلَى المِرْفَقَيْنِ ثَلَاث مِرَارٍ، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ ثَلاث مِرَارٍ إِلَى الْكَعْبَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هٰذا، ثَمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لاَ يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». وَفَي رواية: أَنَّ عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثاً لَوْلا آيَةٌ مَا حَدَّثْتُكُمُوهُ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَتَوَضَّأُ رَجُلٌ يُحْسِنُ وَضُوءَهُ، وَيُصَلِّي الصَّلَاةَ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّلَاةِ حَتَّى يُصَلِّيَهَا». قَالَ عُرْوَةُ: الآيَةُ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾.

(١٩٦) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْن عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا

---

(١٩٥) نحو وضوئي: مثل هذا الوضوء. يلعنهم الله: يطردهم من رحمته.

(١٩٦) انتزاعاً: محواً من صدور العلماء.

قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَ اللهَ لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلٰكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِماً، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوساً جُهَّالاً، فَسُئِلُوا، فَأَفْتَوْا بغير عِلْم، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا».

(١٩٧) عَنْ أَنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، وَمُعَاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ، قَالَ: «يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ». قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «يَا مُعَاذُ». قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، ثَلاثاً، قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ، صِدْقاً مِنْ قَلْبِهِ، إِلاَّ حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلا أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قَالَ: «إِذاً يَتَّكِلُوا». وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّماً.

(١٩٨) عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ، وَلَوْلا آيَتَانِ فِي كِتَابِ اللهِ مَا حَدَّثْتُ حَدِيثاً، ثُمَّ يَتْلُو: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾- إِلَى قَوْلِهِ - ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾.

إِنَّ إِخْوَانَنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمَ الصَّفْقُ بِالأَسْوَاقِ،

---

(١٩٧) رديفه على الرحل: راكب خلفه على الدابة. سعديك: من سعد وهو المساعدة. تأثماً: خشية الوقوع في الإثم لكتمان العلم.

(١٩٨) لولا آيتان: أي تحذران من كتمان العلم. الصفق: المراد التجارة. بشبع بطنه: يقنع.

وَإِنَّ إِخْوَانَنا مِنَ الأَنْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الْعَمَلُ فِي أَمْوَالِهِمْ ، وَإِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَلْزَمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِشِبَعِ بَطْنِهِ ، وَيَحْضُرُ مَا لاَ يَحْضُرُونَ ، وَيَحْفَظ مَا لاَ يَحْفَظُونَ .

(١٩٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تأْتِي الإِبِلُ عَلى صَاحِبِهَا ، عَلى خَيْرِ ما كانَتْ ، إِذَا هُوَ لَمْ يُعْطِ فِيهَا حَقَّهَا ، تَطَؤُهُ بِأَخْفَافِهَا ، وَتَأْتِي الْغَنَمُ عَلَى صَاحِبِهَا عَلَى خَيْرِ ما كانَتْ ، إِذَا لَمْ يُعْطِ فِيهَا حَقَّهَا ، تَطَؤُهُ بِأَظْلاَفِهَا ، وَتَنْطَحُهُ بِقُرُونِها ، وَقَالَ: وَمِنْ حَقِّهَا أَنْ تُحْلَبَ عَلَى المَاءِ» .

قَالَ: «وَلاَ يَأْتِي أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِشَاةٍ يَحْمِلُهَا عَلَى رَقَبَتِهِ لَهَا يُعَارٌ ، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ، فَأَقُولُ: لاَ أَمْلِكُ لَكَ شَيْئاً ، قَدْ بَلَّغْتُ ، وَلاَ يَأْتِي بِبَعِيرٍ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ لَهُ رُغَاءٌ ، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ، فَأَقُولُ: لاَ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللهِ شَيْئاً ، قَدْ بَلَّغْتُ» .

* * *

(١٩٩) أخفافها: جمع خف ، وهو للإبل كالقدم من الإنسان. الأظلاف: جمع ظلف ، وهو من الغنم كالخف من البعير. يعار: هو صوت الغنم. رغاء: صوت الإبل.

«نظرات في مسؤولية العلم»

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّـٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَـٰبِ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّـٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾.

مسؤولية حامل العلم أخطر من مسؤولية صاحب المال، فإذا كان الثاني مسؤولاً عن أداء زكاة ماله، وعن التصرف به على النحو الذي يرضي الله تعالى عنه، فصاحب العلم عنده ما يحيي القلوب ويصلح شأن الدنيا والآخرة، فإذا كتم علمه عن الناس كان أخطر ممَّن حبس ماله، وجعل الناس يموتون جوعاً وعطشاً.

وقد جاء فيما رواه أبو داود والترمذي: قال رسول الله ﷺ: «من سئل عن علمٍ فكتمه أُلجم يوم القيامة بلجامٍ من نار».

* * *

الحض على العمل

(٢٠٠) عَنْ عَلِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا فِي جِنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ، فَأَتَانَا النَّبِيُّ ﷺ، فقعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ، وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ، فنكَّسَ، فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: «ما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، ما مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ، إِلَّا كُتِبَ مَكَانُهَا مِنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلَّا قَدْ كُتِبَ: شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً». فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ الْعَمَلَ، فَمَنْ كانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إلى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ؟ قَالَ: «أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ الشَّقَاوَةِ». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾.

(٢٠١) عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

---

(٢٠٠) بقيع الغرقد: مقبرة أهل المدينة. مخصرة: عصا. أعطى واتقى: أعطىٰ الطاقة واتقى المعصية.

(٢٠١) تراقيهما: جمع ترقوة، وهي العظم البارز أعلى الصدر. سبغت: غطت. تعفو أثره: تمحو أثر مشيه.

«عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ». فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «يَعْمَلُ بِيَدِهِ، فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ». قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «يُعِينُ ذَا الحَاجَةِ المَلْهُوفَ». قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «فَلْيَعْمَلْ بِالمَعْرُوفِ، وَلْيُمْسِكْ عَنِ الشَّرِّ، فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ».

(٢٠٢) عَنْ خَبَّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: هَاجَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَلْتَمِسُ وَجْهَ اللهِ، فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللهِ، فَمِنَّا مَنْ مَاتَ لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئاً، مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ، فَهُوَ يَهْدِبُهَا، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَلَمْ نَجِدْ ما نُكَفِّنُهُ إلاَّ بُرْدَةً، إِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلاَهُ، وَإِذَا غَطَّيْنَا رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُهُ، فَأَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ أَنْ نُغَطِّي رَأْسَهُ، وَأَنْ نَجْعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ مِنَ الإِذْخِرِ.

(٢٠٣) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ وَاقِفٌ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِعَرَفَةَ، إذ وَقَعَ عَنْ رَاحِلَتِهِ فَوَقَصَتْهُ، أَوْ قَالَ: فَأَوْقَصَتْهُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ، وَكَفِّنُوهُ فِي ثَوْبَيْنِ، وَلاَ تُحَنِّطُوهُ، وَلاَ تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ، فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبِّياً».

---

(٢٠٢) نلتمس وجه الله: نطلب رضوان الله. أينعت: نضجت. يهدبها: يقطفها. بردة: كساء. إذخر: نوع من الحشيش.

(٢٠٣) فوقصته: من الوقص وهو كسر العنق. سدر: ورق شجر معين. ملبياً: يقول لبيك اللهم لبيك.

(٢٠٤) عَنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلاً فَيَسْأَلَهُ، أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ».

وَفي رواية عَنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَأْتِي بِحُزْمَةِ الْحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا، فَيَكُفَّ اللهُ بِهَا وَجْهَهُ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ، أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ».

(٢٠٥) عَـنْ عَبْـدِ اللهِ بْـنِ عُمَـرَ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُمَـا: أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ قَـالَ، وَهُـوَ عَلَـى المِنْبَـرِ، وَذَكَـرَ الصَّـدَقَـةَ وَالتَّعَفُّفَ وَالمَسْأَلَةَ: «الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، فَالْيَدُ الْعُلْيَا هِيَ الْمُنْفِقَةُ، وَالسُّفْلَى هِيَ السَّائِلَةُ».

(٢٠٦) عَـنْ حَكِيـمِ بْـنِ حِـزَامٍ رَضِـيَ اللهُ عَنْـهُ قَـالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ أَشْيَاءَ، كُنْتُ أَتَحَنَّثُ بِهَا في الجَاهِلِيَّةِ، مِنْ صَدَقَةٍ، أَو عَتَاقَةٍ، وَصِلَةِ رَحِمٍ، فَهَلْ فِيهَا مِنْ أَجْرٍ؟ فقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَسْلَمْتَ عَلَى ما سَلَفَ مِنْ خَيْرٍ».

* * *

---

(٢٠٤) يكف الله بها وجهه: يمنعه تعالى من أن يريق ماء وجهه.

(٢٠٥) المسألة: سؤال الناس وطلب العطاء منهم.

(٢٠٦) أرأيت: أخبرني عن حكم. أتحنث: أتعبد. على ما سلف: ما سبق منك من أفعال حميدة مسجل في صحيفة أعمالك.

«نظرات في الحض على العمل»

هذه الأحاديث الشريفة ترشدنا إلى أمورٍ ثلاثةٍ:

١ ـ حياة المسلم مليئةٌ بالعمل إمَّا لدنيا أو آخرة، ولا مكان للكسل أو العجز أو التواكل، اللهم إلا راحة يستعيد بها المسلم نشاطه ويستعين بها على متابعة العمل.

٢ ـ ليس على المسلم أن يعمل ما لا يقدر على عمله، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، وهذا ما بينه الحديث (٢٠١)؛ فإن أضعف العمل أن يمسك المسلم عن الشَّر وهو له صدقة.

٣ ـ الأجر على قدر العمل، ومن مات وهو يلبي في الدنيا فإنَّه يبعث يوم القيامة ملبياً؛ كما جاء في الحديث (٢٠٣).

* * *

الشورى

(٢٠٧) عَنْ عُمَرَ بْن الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: إنِّي لاَ أَعْلَمُ أَحَداً أَحَقَّ بِهٰذَا الأَمْرِ مِنْ هٰؤُلاَءِ النَّفَرِ، الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، فَمَنِ اسْتَخْلَفُوا بَعْدِي فَهُوَ الخَلِيفَةُ، فاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا، فَسَمَّى: عُثْمانَ، وَعَلِيّاً، وَطَلْحَةَ، وَالزُّبَيْرَ، وَعَبْدَ الرَّحْمٰنِ بْنَ عَوْفٍ، وَسَعْدَ بْنَ وَقَّاصٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

(٢٠٨) عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِحْدَى صَلاَتي الْعَشِيّ، فَصَلَّى بِنَا رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ، فَقَامَ إِلَى خَشَبَةٍ مَعْرُوضَةٍ فِي المَسْجِدِ، فاتَّكَأَ عَلَيْهَا كَأَنَّهُ غَضْبَانُ، وَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَىٰ عَلَى الْيُسْرَى، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، وَوَضَعَ خَدَّهُ الأَيْمَنَ عَلَى ظَهْرِ كَفِّهِ الْيُسْرَى، وَخَرَجَتِ السَّرَعَانُ مِنْ أَبْوَابِ المسْجِدِ، فَقَالُوا: قَصُرَتِ

---

(٢٠٧) أحق بهذا الأمر: أولى بالخلافة. النفر: عدة رجال دون العشرة.

(٢٠٨) صلاتي العشي: صلاة الظهر أو العصر. السرعان: أوائل الناس الذين يتسارعون في الخروج.

الصَّلاَةُ؟ وَفِي الْقَوْمِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، فَهَابَا أَنْ يُكَلِّمَاهُ ، وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ فِي يَدَيْهِ طُولٌ ، يُقَالُ لَهُ ذُو الْيَدَيْنِ ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، أَنَسِيتَ أَمْ قَصُرَتِ الصَّلاَةُ ، قَالَ: «لَم أَنْسَ وَلَمْ تُقْصَرْ». فَقَالَ: «أَكَمَا يَقُولُ ذُو الْيَدَيْنِ»؟ فَقَالُوا: نَعَمْ ، فَتَقَدَّمَ فَصَلَّى مَا تَرَكَ ، ثُمَّ سَلَّمَ ، ثُمَّ كَبَّرَ وَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ ، ثُمَّ كَبَّرَ وَسَجَدَ مِثْلَ سُجودِهِ أَوْ أَطْوَلَ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ ، ثُمَّ سَلَّمَ.

(٢٠٩) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا كَانَ يَقُولُ: كَانَ الْمُسْلِمُونَ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ ، يَجْتَمِعُونَ فَيَتَحَيَّنُونَ الصَّلاَةَ ، لَيْسَ يُنَادَى لَهَا ، فَتَكَلَّمُوا يَوْماً فِي ذٰلِكَ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: اتَّخِذُوا نَاقُوساً مِثْلَ نَاقُوسِ النَّصَارَى ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ بُوقاً مِثْلَ قَرْنِ الْيَهُودِ ، فَقَالَ عُمَرُ: أَوَلاَ تَبْعَثُونَ رَجُلاً يُنَادِي بِالصَّلاَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا بِلاَلُ ، قُمْ فَنَادِ بِالصَّلاَةِ».

* * *

---

(٢٠٩) يتحينون: من الحين وهو الوقت.

«نظرات في الشورى»

قال تعالى في صفة المؤمنين: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾.

وهذه الأحاديث الثلاثة تفسيرٌ لمعنى الآية الكريمة.. ففي الحديث (٢٠٨) يشاور رسول الله ﷺ أصحابه عمَّا جرى معه في الصلاة، وفي الحديث (٢٠٩) يترك عليه الصلاة والسلام أصحابه يتشاورون، ويقف عند رأي عمر بن الخطاب في النداء للصلاة، وفي الحديث (٢٠٧) يجعل عمر رضي الله عنه الخلافة شورى بين أصحاب الرسول ﷺ، وهكذا نشأ المسلمون على الشورى منذ فجر الإسلام، وكانت مبدأً من مبادىء تربية المجتمع عندهم.

* * *

التيسير

(٢١٠) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلاَ تُنَفِّرُوا».

(٢١١) عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: وَقَفَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالحُدَيْبِيَةِ وَرَأْسِي يَتهَافتُ قَمْلاً، فقَالَ: «يُؤْذِيكَ هَوَامُّكَ»؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «فَاحْلِقْ رَأْسَكَ، أَوْ قَالَ: احْلِقْ». قَالَ: فِيَّ نَزَلَتْ هٰذِهِ الآيَةُ: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾ إلى آخرها فقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، أَوْ تَصَدَّقْ بِفَرقٍ بَيْنَ سِتَّةٍ، أَو انْسُكْ بِمَا تَيَسَّرَ».

وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في رواية قَالَ: نَزَلَتْ فِيَّ خَاصَّةً، وَهِيَ لَكُمْ عَامَّةً.

---

(٢١٠) بشروا: من البشارة، وهي الإخبار بالخبر. لا تنفروا: بذكر التخويف.

(٢١١) يتهافت قملاً: يتساقط منه القمل. الهوام: المراد به هنا القمل. بفرق: مكيال كان معروفاً في المدينة. انسك بما تيسر: اذبح ما تيسر لك من أنواع الهدي.

(٢٢٢) عَنْ شُعْبَة رحمه الله تعالى قَالَ: حَدَّثَنَا الأَزْرَقُ بْنُ قَيْسٍ قَالَ: كُنَّا بِالأَهْوَازِ نُقَاتِلُ الحُرُورِيَّـةَ ، فَبَيْنَا أَنَا عَلَى جُرُفِ نَهَرٍ ، إِذَا رَجُلٌ يُصَلِّي ، وَإِذَا لِجَامُ دَابَّتِهِ بِيَدِهِ ، فَجَعَلَتِ الدَّابَّةُ تُنَازِعُهُ ، وَجَعَلَ يَتْبَعُهَا ، قَالَ شُعْبَةُ: هُوَ أَبُو بَرْزَةَ الأَسْلَمِيُّ ، فَجَعَلَ رَجُلٌ مِنَ الخَوَارِجِ يَقُولُ: اللَّهُمَّ افْعَلْ بِهٰذَا الشَّيْخِ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ الشَّيْخُ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ قَوْلَكُمْ ، وَإِنِّي غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ سِتَّ غَزَوَاتٍ ، أَوْ سَبْعَ غَزَوَاتٍ ، أَوْ ثَمَانِي غَزَواتٍ ، وَشَهِدْتُ تَيْسِيرَهُ ، وَإِنِّي إِنْ كُنْتُ أَنْ أُرَاجِعَ مَعَ دَابَّتِي ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَدَعَهَا تَرْجِعُ إِلَى مَأْلَفِهَا ، فَيَشُقُّ عَلَيَّ.

(٢١٣) عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ ٱلأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ ، لاَ أَكَادُ أُدْرِكُ الصَّلاَةَ مِمَّا يُطَوِّلُ بِنَا فُلانٌ ، فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَباً مِنْ يَوْمِئِذٍ ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّكُمْ مُنَفِّرُونَ ، فَمَنْ صَلَّى بالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ ؛ فَإِنَّ فِيهِمُ المَرِيضَ وَالضَّعِيفَ وذَا الْحَاجَةِ».

(٢١٤) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: نَذَرَتْ أُخْتِي أَن تَمْشِيَ إِلَى بَيْتِ اللهِ ، وَأَمَرَتْنِي أَنْ أَسْتَفْتِيَ لَهَا النَّبِيَّ ﷺ

---

(٢١٢) الأهواز: بلاد بين البصرة وفارس. الحرورية: فئة من الخوارج. جرف: جانب. افعل بهذا: يدعو عليه ويسبه.

(٢١٣) مما يطول: بسبب التطويل. فلان: هو معاذ بن جبل.

فَاسْتَفْتَيْتُهُ ، فَقَالَ ﷺ: «لِتَمْشِ وَلْتَرْكَبْ».

(٢١٥) عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ ، فَفَرَجَ صَدْرِي ، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ ، ممتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَاناً ، فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي ، ثُمَّ أَطْبَقَهُ ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، قَالَ جِبْرِيلُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ: افْتَحْ ، قَالَ: مَنْ هٰذَا؟ قَالَ: هٰذَا جِبْرِيلُ ، قَالَ: هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ ، مَعِي مُحَمَّدٌ ﷺ ، فَقَالَ: أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَلَمَّا فَتَحَ عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا ، فإِذا رَجُلٌ قَاعِدٌ ، عَلَى يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ ، وَعَلَى يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ ، إِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَسَارِهِ بَكَى ، فَقَالَ: مَرْحَباً بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالابْنِ الصَّالِحِ ، قُلْتُ لِجِبْرِيلَ: مَنْ هٰذَا؟ قَالَ: هٰذَا آدَمُ ، وَهٰذِهِ الأَسْوِدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ ، فَأَهْلُ الْيَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الجَنَّةِ ، وَالأَسْوِدَةُ التي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ ، فَإِذَا نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى ، حَتَّى عَرَجَ بِي إِلى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ، فَقَالَ لِخَازِنِهَا: افْتَحْ ، فَقَالَ لَهُ خَازِنُها مِثْلَ مَا قَالَ الأَوَّلُ ، فَفَتَحَ».

---

(٢١٥) أسودة: جمع سواد. صريف الأقلام: صوتها. حبايل: قلائد وعقود. ترابها المسك: تفوح منه رائحة المسك.

قَالَ أَنَسٌ: فَذَكَرَ أَنَّهُ رأى فِي السَّموَاتِ آدَمَ، وَإِدْرِيسَ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَإِبْراهِيمَ، صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُثْبِتْ كَيْفَ مَنَازِلُهُمْ، غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ: أَنَّهُ وَجَدَ آدَمَ فِي السَّماءِ الدُّنْيَا، وَإِبْراهِيمَ في السَّماءِ السَّادِسَةِ، قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا مَرَّ جِبْرِيلُ بِالنَّبِيِّ ﷺ بِإِدْرِيسَ، قَالَ: مَرْحَباً بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالأَخِ الصَّالِحِ. «فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هٰذَا إِدْرِيسُ، ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى، فَقَالَ: مَرْحَباً بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالأَخِ الصَّالِحِ. قُلْتُ: مَنْ هٰذَا؟ قَالَ: هٰذَا مُوسَى، ثُمَّ مَرَرْتُ بِعيسَى، فَقَالَ: مَرْحَباً بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبيِّ الصَّالِحِ. قُلْتُ: مَنْ هٰذَا؟ قَالَ: هٰذَا عيسَى، ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهيمَ، فَقَالَ: مَرْحَباً بالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالابْنِ الصَّالِحِ، قُلْتُ: مَنْ هٰذَا؟ قَالَ: هٰذَا إِبْرَاهِيمُ ﷺ».

قَالَ: وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وَأَبُو حَبَّةَ الأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولاَنِ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ثُمَّ عُرِجَ بي حتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوىً أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الأَقْلاَمِ». قَالَ ابْنُ حَزْمٍ وَأَنسُ بْنُ مالِكٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَفَرَضَ اللهُ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلاَةً، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ، حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: مَا فَرَضَ اللهُ لَكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: فَرَضَ خَمْسِينَ صَلاَةً، قَالَ: فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَاجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، قُلْتُ: وَضَعَ شَطْرَهَا، فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ، فَرَاجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَإِنَّ

أُمَّتكَ لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ ، فَرَاجَعْتُهُ ، فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ ، وَهِيَ خَمْسُونَ ، لاَ يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى ، فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ ، فَقُلْتُ: اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي ، ثُمَّ انْطَلَقَ بي ، حَتَّى انْتَهَى بي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لاَ أَدْرِي ما هِيَ ، ثُمَّ أُدْخِلْتُ الجَنَّةَ ، فَإِذَا فِيهَا حَبَايِلُ اللُّؤْلُؤِ ، وَإِذَا تُرَابُهَا المِسْكُ».

(٢١٦) عَنْ طَلْحَةَ بْن عُبَيْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ، ثَائِرَ الرَّأْسِ ، يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ وَلاَ يُفْقَهُ مَا يَقُولُ ، حتَّى دَنَا: فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الإِسْلامِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ». فَقَالَ: هَلْ عَليَّ غَيْرُهَا؟ قالَ: «لاَ ، إِلاَّ أَنْ تَطَوَّعَ». قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَصِيَامُ رَمَضَانَ». قَالَ: هَلْ عليَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ: «لاَ ، إِلاَّ أَنْ تَطَوَّعَ». قَالَ: وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ الزَّكَاةَ ، قَالَ: هَلْ عَليَّ غَيْرَهَا؟ قَالَ: «لاَ ، إِلاَّ أَنْ تَطَوَّعَ». قَالَ: فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللهِ لا أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلاَ أَنْقُصُ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ».

(٢١٧) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: وَالَّذِي ذَهَبَ

---

(٢١٦) نجد: ما ارتفع من نهاية إلى أرض العراق. ثائر الرأس: شعره متفرق.

(٢١٧) والذي ذهب به: المعنى أقسم بالله.

بِـهِ ، مَاتَرَكَهُمَا حَتَّى لَقِيَ اللهَ ، وَمَا لَقِيَ اللهَ تَعَالَى حَتَّى ثَقُلَ عَنِ الصَّلاَةِ ، وَكَانَ يُصَلِّي كَثِيراً مِنْ صَلاَتِهِ قَاعِداً ، تَعْنِي الـرَّكْعَتَيْـنِ بَعْـدَ الْعَصْـرِ ، وَكَـانَ النَّبِـيُّ ﷺ يُصَلِّيهِمَـا ، وَلاَ يُصَلِّيهِمَا فِي المَسْجِدِ ، مَخَافَةً أَنْ يُثْقِلَ عَلَى أُمَّتِهِ ، وَكَانَ يُحِبّ مَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ.

(٢١٨) عَنْ أَبي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ؛ أَنَّ رَجُلاً قَالَ: وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي لأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلاَةِ الغَدَاةِ مِنْ أَجْلِ فُلاَنٍ ، مِمَّا يُطِيلُ بِنَا ، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ في مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَباً مِنْهُ يَوْمَئِذٍ ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ مِنكُمْ مُنَفِّرِين ، فَأَيُّكُمْ مَا صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيَتَجَوَّزْ ، فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ والْكَبِيرَ وَذَا الْحَاجَةِ».

(٢١٩) وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَنا لَمَّا رَجَعَ مِنَ الأَحْزَابِ: «لاَ يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلاَّ في بَنِي قُرَيْظَةَ». فَأَدْرَكَ بَعْضَهُمُ الْعَصْرُ في الطَّرِيقِ ، فقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نُصَلِّي ، لَمْ يُرَدْ مِنَّا ذٰلِكَ ، فَذُكِرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمْ يُعَنِّفْ وَاحِداً مِنْهُمْ.

(٢٢٠) عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ

---

(٢١٨) فليتجوز: فليخفف.

(٢١٩) الأحزاب: غزوة الخندق. يُعنّف: يلم.

(٢٢٠) هريقوا: صبوا. سجلاً: الدلو الممتلئة ماء. ذنوباً: الدلو الكبير الممتلئ ماء.

فِي المَسْجِدِ ، فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلاً مِنْ مَاءٍ ، أَوْ ذَنُوباً مِنْ مَاءٍ ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ» .

* * *

«نظرات في التيسير»

إنَّ من يقرأ هذه الأحاديث الشريفة يرى أن الله سبحانه وتعالى الذي خلق الإنسان ضعيفاً رحم ضعفه، وهو أعلم بمن خلق، ويسر له دينه، وجعل نبيَّهُ محمداً ﷺ يعلِّم هذه الأمَّة كيف تيسِّر ولا تعسِّر، ويعلِّم المربين والدعاة فيها هذا المبدأ العظيم الذي ارتضاه الله تعالى لهم؛ ليكون دين الإسلام دين يسرٍ، وليس دين عسر.

* * *

القسوة والغضب لله تعالى

(٢٢١) عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «وَالَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ فَيُحْطَبَ، ثُمَّ آمُرَ بِالصَّلاَةِ فَيُؤَذَّنَ لَهَا، ثُمَّ آمُرَ رَجُلاً فَيَؤُمَّ النَّاسَ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رجَالٍ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ: أَنَّهُ يَجِدُ عَرْقاً سَمِيناً، أَوْ مِرْمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ، لَشَهِدَ الْعِشَاءَ».

(٢٢٢) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيّ لَمَّا تُوُفِّيَ، جَاءَ ابْنُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَعْطِني قَمِيصَكَ أُكَفِّنْهُ فِيهِ، وَصَلِّ عَلَيْهِ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُ، فَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ قَمِيصَهُ، فَقَالَ: «آذِنِّي أُصَلِّي عَلَيْهِ». فَآذَنَهُ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ جَذَبَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَقَالَ: أَلَيْسَ اللهُ نَهَاكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ؟ فَقَالَ: «أَنَا بَيْنَ خِيرَتَيْنِ، قَالَ: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ

---

(٢٢١) عرقاً: عظماً عليه بقية لحم. مرماتين: مثنى مرماة وهي ظلف الشاة.

(٢٢٢) خيرتين: أي مخيَّر بين أمرين الاستغفار وعدمه.

سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ﴾. فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَنَزَلَتْ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا﴾.

(٢٢٣) عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ أَشْيَاءَ كَرِهَهَا، فَلَمَّا أُكْثِرَ عَلَيْه غَضِبَ، ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ: «سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ». قَالَ رَجُلٌ: مَنْ أَبِي؟ قَالَ: «أَبُوك حُذَافَةُ». فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ: مَنْ أَبِي يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ: «أَبُوكَ سَالِمٌ مَوْلَى شَيْبَةَ». فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ مَا فِي وجْهِهِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا نَتُوبُ إِلى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

(٢٢٤) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَدِمَ أُنَاسٌ مِنْ عُكْلٍ أَوْ عُرَيْنَةَ، فَاجْتَوَوُا المَدينَةَ، فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِلِقَاحٍ، وَأَنْ يَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا، فَانْطَلَقُوا، فَلَمَّا صَحُّوا، قَتَلُوا رَاعِيَ النَّبِيِّ ﷺ، وَاسْتَاقُوا النَّعمَ، فَجَاءَ الْخَبَرُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، فَبَعَثَ فِي آثَارِهِمْ، فَلَمَا ارْتَفَعَ النَّهَارُ جِيءَ بِهِمْ، فَأَمَرَ فَقَطَعَ أَيْديَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ، وَسُمِرَتْ أَعْيُنُهُمْ، وَأُلْقُوا فِي الْحَرَّةِ، يَسْتَسْقُونَ فَلاَ يُسْقَوْنَ.

(٢٢٥) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ

---

(٢٢٣) كرهها: كره السؤال عنها. نتوب إلى الله: مما حصل منا وأغضبك.

(٢٢٤) عكل أو عرينة: أسماء قبائل. سمرت: فقئت بحديدة. الحرة: أرض ذات حجارة سوداء.

(٢٢٥) المغفر: زرد من الدرع على قدر الرأس.

رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ عَامَ الْفَتْحِ وَعَلَى رَأْسِهِ المِغْفَرُ ، فَلَمَّا نَزَعَهُ جَاءَ رَجُلٌ فقَالَ: إِنَّ ابْنَ خَطَلٍ مُتَعَلِّق بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ. فَقَالَ: «اقْتُلُوهُ».

(٢٢٦) عَـنْ عَبْـدِ اللهِ بْـنِ مَسْعُـودٍ رَضِـيَ اللهُ عَنْـهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ إِذْ قَالَ بَعْضُهُمْ لبَعْضٍ: أَيُّـكُمْ يَجِيءُ بِسَلَى جَزُور بَنِي فُلاَنٍ ، فَيَضَعُهُ عَلَى ظَهْرِ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ. فَانْبَعثَ أَشْقَى الْقَوْمِ فَجَاءَ بِهِ ، فَنظَرَ حَتَّى سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَضَعَهُ عَلَى ظَهْرِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ، وَأَنَا أَنْظُرُ لاَ أُغَيِّرُ شَيْئاً ، لَوْ كَانَ لِي مَنَعَةٌ ، قَـالَ: فَجَعَلُـوا يَضْحَكُـونَ ، وَيميـلُ بَعْضَهُـمْ عَلَـى بَعْـضٍ ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ سَاجِدٌ لاَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ ، حَتَّى جَاءَتْهُ فَاطِمَةُ ، فَطَرَحَتْ عَنْ ظَهْرِهِ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ». ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، فَشَقَّ عَلَيْهِمَ إِذْ دَعَا عَلَيْهِمْ ، قَالَ: وَكَانُوا يرَوْنَ أَنَّ الدَّعْوَةَ فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ مُسْتَجَابَةٌ ، ثُمَّ سَمَّى: «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبي جَهْلٍ ، وَعَلَيْكَ بِعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ».

* * *

(٢٢٦) سلى: الجلدة التي يكون فيها ولد البهائم ، وهي كالمشيمة بالنسبة للآدمي. جزور: كل مذبوح من الإبل. عليك بقريش: أهلك كفارهم.

«نظرات في القسوة»

على الرَّغم من كل الهمجية والوحشية التي يقترفها الاستعمار الحديث مع الشعوب ، فإننا نرى التربية الحديثة تميل إلى الرِّقة والرأفة ، ومنع الضرب ؛ إلى الحدِّ الذي يفشل العملية التربوية ، وينشىء أجيالاً غير سويَّـة .

هذان الأمران المتناقضان ينبعان من منبعٍ واحدٍ ، ألا وهو اختلال التوازن في التفكير المعاصر .

أما الوسطية والاعتدال التي علَّمها الإسلام للناس ، ووضع الرأفة في مكانها والقسوة في مكانها ، فهي المنهج الأصلح للبشرية في كل زمانٍ ومكان .

فكما رأينا في أبواب الكتاب السابقة ما يتسم به الإسلام من الرحمة والرفق والتسامح والتيسير ، ففي هذا الباب نرى الوجه الآخر الذي لا يتم أمن المجتمع واستقراره إلا به .

فهمَّ الرسول ﷺ بإحراق المتخلفين عن الصلاة ، وإنزال العقوبة بالخائنين من أهل عكل ، وأمر بقتل ابن خطل ، كل ذلك تربية ناجحةٌ للمجتمع المسَلم ، أما في الحديث (٢٢٦)

حين لم يكن للرسول ﷺ من القوة ما يردع به قريشاً ، فقد قسا عليهم بدعائه ، وشقَّ عليهم ذلك ، فكانت تربية لهم .

وصلى الله على سيدنا محمَّد مربِّي الأجيال ، وبهذا تمَّ الكتاب ، والحمد لله ربِّ العالمين .

* * *

المحتوى

المحتوى